

أَنْزَاجُ الْمُنْقُولِ فِي تَارِيخِ دَيْرِ الْبَتُولِ

كتاب يشتمل على تاريخ دير بيده صيدنايا وبيان عدد من
الآيات والمعجزات التي ظهرت فيه - وترجمة بانيه يوستنيانوس
قصره وشؤون تاريخية عمرانية اجتماعية من عهد الرومان إلى
الحاضر ونظرة في صيدنايا ومعاييدها .

تأليف

ميخائيل ناصيف بطياني

﴿ حقوق طبعه محفوظة لمؤلفه ولرئاسة دير صيدنايا ﴾

طبع في مونتريال كندا في ١ و ١٤ تشرين الاول سنة ١٩١١
(« مطبعة الشهاب مونتريال »)

أَنْزَاجُ الْمُنْقُولِ فِي تَارِيخِ دَيْرِ الْبَتُولِ

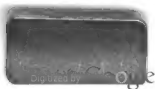
كتاب يشتمل على تاريخ دير بيده صيدنايا وبيان عدد من
الآيات والمعجزات التي ظهرت فيه - وترجمة بانيه يوستنيانوس
قصره وشؤون تاريخية عمرانية اجتماعية من عهد الرومان إلى
الآن ونظرة في صيدنايا وما عابدها .

تأليف

ميخائيل ناصيف بطياني

﴿ حقوق طبعه محفوظة لمؤلفه ولرئاسة دير صيدنايا ﴾

طبع في مونتريال كندا في ١ و ١٤ تشرين الاول سنة ١٩١١
(« مطبعة الشهاب مونتريال »)



Original from
PRINCETON UNIVERSITY

أَرْجَحُ الْمُنْقُولِ فِي تَارِيخِ دِيرِ الْبَتُولِ

كتاب يشتمل على تاريخ دير سيدة صيدنايا وبيان عدد من
الآيات والمعجزات التي ظهرت فيه - وترجمة بانيه يوستنيانوس
أقيصر - وشؤون تاريخية عمرانية اجتماعية من عهد الرومان إلى
اليوم - ونظرة في صيدنايا ومعابدها .

تأليف

مخاضين ناضيف بطاني

❖ حقوق طبعه محفوظة لمؤلفه ولرئاسة دير صيدنايا ❖

طبع في مونتريال كندا في ١ و١٤ تشرين الاول سنة ١٩١١
(«مطبعة الشهاب مونتريال»)

2276

.9705

.52



❁ كلمة ❁

المدان لا يتصل به تاريخ والسلام على البتول سيدة البرية
شفيعه وحامية دير صيدنايا المشاد على اسمها المقدس الذي حدثني الفيرة
إلى نشر تاريخه بين أيدي مكرّمها من تست لم زيارتها فيه ومن
يقنون التبرك بزيارته في كل سائحة

ولما كان هذا الدير العظيم من اقدم الاديار التي فارعت عوادي
الطبيعة وضيت قائمة الى الآن تخلد ذكر مشيديها الاتقياء وكنت لم
أر له تاريخاً مطبوعاً يقع في ايدي الزائرين ممن يرغبون للوقوف على
حقيقة مثل هذا التاريخ الجليل وكان قد اسعدني الحظ منذ تسعة
اعوام بالاقامة في دير صيدنايا زمناً يسيراً وقفت في خلاله على ما احزنني
من امر افتقاره الى تاريخ مع ما هو عليه من الاهمية العظمى فقد عن
لي الان ان انشر هذا الكتاب متضمناً روايتين في علة بنائه وان اتى
على ذكر سبب الاحتفال السنوي الذي يحتشد من اجله في ذلك الدير
جم غفير وجلهم من ابناء الارثوذكسية . وان ادون بعضاً مما اتته

البول من المعجزات في مقامها المقدس . وغير ذلك مما يقتضيه
الموضوع .

قبل ان اشرع بتأليف هذه الملحة قد رلي ان ارى حضرة المتوحدة
الثقة الراهبة افدوكيا شكور التي جاءت مدينة مونتريال متجولة لجمع
تبرعات المحسنين للدير فباحثتها في امره وما صارت اليه حاله الآن
واستعلمتها عما احتجت إلى معرفة اساريه وبعد مدة قدمت ايضا
زميلتها حضرة المتوحدة الورعة الراهبة خرستين عازار فاستأنفت
الاستقصاء لآكون على بينة من هذا الموضوع الجليل الذي نزع
اليه وآليت على نفسي ان اطبع رسالة فيه ولولم اعتض من خسارتي
بديلاً على اني انت انتاشطاً من حضرة الراهبة خرستين اذ وعدت انها
تسعى الى توزيع كمية من نسخ هذا التاريخ اذا انا انجزته فوافقته على
الامر وقد بررت بوعدتي واني انما انشراول حلقة من سلسلة تاريخية
باشرت تأليفها مثل مختصر تاريخ سوريا . وتاريخ فلسطين . ودمشق
واورشليم . والمسيحية وفروعها . والاسلام وفروعه . والدرزية وكنهها

وغير هذا مما قلّ انتشاره في لفتنا العربية .

فمسي ان تصادف هذه الحلقة الاولى اقبالا من الراغبين بمطالعة
التواريخ القديمة الملخصة تلخيصاً فاكون قدمت خدمة لابناء جنسي
المنفذين والسلام

مينايل ناصيف

زربطاني

مونتريال كندا في ١ و١٤ ايلول ١٩١١

﴿ صيدنايا ﴾

هي قرية إلى شمالي دمشق الشام تبعد عنها ست ساعات تاجرة لقضاء التبك من اعمال ولاية سوريا فيها نحو خمسة آلاف ساكن من ارثوذكس وكاثوليك ومسلمين واما الارثوذكس فنكثاهم . ولعل كلمة صيدنايا من العبد اذا صحت احدى روايتي هذا التاريخ . وقد جاء في كتاب القصارى للمطران يوسف داود على السريان في دمشق ان كلمة صيدنايا سريانية معناها (الصيداي) نسبة الى صيدا

بنت هذه القرية في لحف الهضبة القائم عليها الدير وقد تكاثرت المساكن فيها حتى اتصلت به من الجهة الغربية ويلجأ اليها الزائرون في الموسم السنوي اذ يضيق نطاق الدير دون العدد الكبير من يتساقون اليه للحصول على غرف تقص بالناس وفي ذلك الوقت من كل عام تجزل الموارد على سكان البلدة من مكارين ينقلون الزائرين ومن مؤجرين منازلهم ومن ماعة اطعمة وخضر وفواكه

فبالرغم من قرب قرية صيدنايا من دمشق وتردد اهلها على تلك

العاصمة الكبرى واختلاطهم بالزائرين الذين لا يخلو منهم الدير ثرى
 بيوتهم ناجية من صنوف الترتيب ونسقا قديماً خلا عدد قليل من
 البنية حديثاً على طراز يشبه بيوت المدن وترى السكان كأنهم في طور
 قديم في معاشرتهم ومعاملتهم وازيائهم ومعيشتهم وسائر شؤونهم

يبد أني أرى ان اسباب التمدن وانتظام المعيشة متيسرات لهم
 لانهم اقوياء وفلاحون وليسوا بالفقراء ولو انهم تنهبوا إلى ان تغيير حالتهم
 الحاضرة ضاعف مواد رزقهم بأقبال الزائرين عليهم برغبة وكرم غير
 معهودين من قبل لما بقوا مستمرين على ما هم عليه الآن من الخمول
 واذ كنت في صيدنايا تفقدت احياءها ومنازلها فأسفت جداً اذ
 ظننت غير ما خبرته فيها فقلت ما قاله سواي من الدمشقيين ان صيدنايا
 هي الدير وحده مع ان قرية كهذه بنيت بجانب دير عظيم يحدر باهلها
 ان يرفضوا شأنها بتنظيمها واصلاح ازقتها ليتسنى للزائر التجول فيها
 بسهولة فيشهد تأثقا وعناية تحبه بها ويسكنها فضلاً عن ان فيها عدداً
 من المعابد القديمة العهد التي لا تزال قائمة فيها الى الآن واهمها دير

القديس جاورجيوس للارثوذكس وهو مشاد في صدع جبل محاذ
لدير السيدة وقد اصلحت بيعته من امد قريب وكنيسة البربارة الى
غربي الدير وهي بناية جميلة بمعدة البنان وغيرها كنيسة قديمة العهد
جداً ولا شك في انها من عهد الرومانيين باعتبار هيئتها وكيفية بنائها
وتدعى كنيسة اللولة التي يدعي الكاثوليكون المملكون احقة ملكيتها
ولا تزال تختص بكنيستهم القائمة في منتصف البلدة . فكنيسة اللولة
صغيرة الحجم تقام فيها الشعائر الدينية وقتياً واما ما امتازت به فراقبها
اللولة . القائمة في احدى زواياها الجنوبية . وقد تسنى لي الصعود عليها
فالفيتها غريبة الصنع لولية الوضع فكما ارتقيت درجتين كنت الفت
الى اليسار فاندرج في الالتفات صعوداً حتى بلغت اعلاها وانا غير مصدق
ذلك لوفرة تموجاتها والظاهر من بنائها وحالة مراقبها انها كانت ممكلاً
صغيراً لحماية احدى الجوالي المهاجرة التي كانت جائئة في ضاحية القرية
الحالية كما تدل الآثار والخطوط الرومانية الظاهرة في الحفرات وتلك
المخاور والكهوف التي كان يلجأ اليها المسيحيون في الاجيال الأولى

❖ سيادة مطران ابرشية ❖

اما دير القديس جاورجيوس المهادي لدير السيدة العذراء فيختص
باسقفية ابرشية سلفكية التي تطلق على صيدنايا ومعلولا وزحلة وتوابها
المتبوي، منصتها سيادة الحبر البحر المفضل جرمانوس شعاده منذ
عام ١٩٠٤ وهو سيد مهاب حكيم شديد الفيرة على مصالح الطائفة
الارثوذكسية محب لابناء ابرشيته مخلص لوطنه . تقي ابر . شجي الصوت
جميل الطلعة معتدل القامة . يتفقد شوهون الطائفة بلا فتور ويرأب
كل صدع في اعمالها . نزوع الى تشييد المعابد وصروح التهذيب . وهو
يتردد على صيدنايا لاسيا في فرصة البديته الزائرين ويشرف على
اعمالهم ويحافظ على الهدوء والامن مع رجال حاشيته بمساعدة ماموري
الدولة وجنودها الاشواس .

❖ دير القديس توما ❖

والى مسير غلوتين في شمالي صيدنايا يوجد دير يحايي دير القديس
جاورجيوس في القدمية والارجع في انه من معابد تلك الجالية التي

ضربت حول تلك الراية الصخرية في عهد الرومان وقد دكت الدهور
سور هذا الدير ولم تستبق سوى يعنه الصغيرة على حالتها الاصلية نظيف
بها في الجهات الاربع مجالس حجرية مفروشة ما حولها بالبلاط الاسود
المنحوت

يوم بغض الزائرین هذا الدير فلا يتمكنون من دخول المبد
لانه مقفل والمفتاح مودع في دير السيدة لانه يخص الارثوذكسين
وقد اتفق لبعضهم غريب الاحداث فمراه الى عجيبة للقديس توما ولما
كان هذا الرجل راوية ثقة فقد وثقت بروايته واليك تفصيلها :

قال برحت دير السيدة وصديقين لي وتوجها الى دير مار توما
للزيارة والتبرك واذا اشرفنا على تلك الراية الفينا امرأة جالسة على مقعد
حجري وامامها اثافي عليها انية كانت تمد فيها طعاما لنفسها فحينها
نحية وطنية فهشت ودعنا الى مناوله الطعام معها ففعلنا مسرورين .
ثم سألناها عما حداها الى الاقامة في تلك الناحية فقالت انها امرأة
معمزة من بيروت تقطن احد احياء دمشق ولها ولد يسمى توما قطع

عنها انباءه من امد بعيد قلقت جداً ولم تعرف مقره ولما طال غيابهُ
 واشتد جفاؤه رغبّت زيارة دير سيدة صيدنايا ودير القديس توما
 لعله يرحم دموعها المستبقة ويهديها الى مقر ولدها اوان يلهمه الى
 مواصلة امه بانياته فتطمئن

قال المخبر فضحكنا في سرنا ولكننا اعجبنا ببلغ ايدان هذه الارملة
 الياسة المتعبدة فرجونا لها لقاء ابنها وسألناها عما توبه بعد مكثها هنية
 امام ذلك المبد المفرد في تلك السباسب في يوم تتصرم هواجره
 حيث لا طارق ولا انيس اجابت كنت اتمني يا اخوتي ان ادخل هذا
 المبد لاقبل ايقونة مار توما واجثو لسيها مستعطفة القديس المجد
 شفيع ولدي لعله يوحى اليه المجيء اليّ اوان يؤنسني بخبر منه ولن اكون
 لاحسانه كُذراً فتمنينا لها ثيل منها فاثت على ولائنا ثم قالت من اين
 لي المفتاح لادخل المبد فرغب احدنا استحضاره من الدير وهزأ الاخر
 به همساً لانه لا يسلم بأراء يمدّها أو هاماً فاجعنا على الذهاب الى دير
 السيدة ولكن لم نفلح اذ لم نجد مفتاحاً فعدنا الى دير القديس توما ولكن

يا للعجب وبالأمر خارق الطبيعة قد القينا باب البيعة مفتوحاً من
 نفسه ورأينا المرأة وقد سقطت في يدها لهذا الحادث الغريب قلنا ان
 هذه المعجزة اتاهها القديس وبلغت الدهشة منا مبلغاً عظيماً واذا دخلنا
 الهيكل لحقت بنا المرأة متضرعة ومبتلهة الى القديس توما لدى ايقونته
 بالقدسة ترجوم اعادتها اليها فاعلمت صاحبنا المرتاب ان دخل الهيكل
 واختبأ خلف المذبح وعمل حيلة طلبت على تلك الساذجة المتعبدة
 اذ قال لها وهو محتجب : انا ولدك توما يا امي . فهتفت يا قديس توما
 اردد ابني اليّ بحق كرامتك وبرد غلي بروئيتيه . فقال المختبي : انا
 قادم اليك يا امي فلا ترتاعي . ففرحت هذه المسكينة وسجدت مرات
 لدى الايقونة وقبلت الارض وخرجت وصبراتها متفرقة على خديها
 ورعاً وقلقاً لان البكاء نفثة المصدور .

فكنا ننظر اليها وقد اخذت الشفقة منا عليها فحرنا في امرنا ولم
 نجسر ان نبلغها حيلة صاحبنا ولم نقوَ على احتمال المرء بالدين اذ لا
 يجتمع تموى الله والامراء في كرامة انبيائه وقديسيه على انالنا بالصمت

مضطربين كيلا نظهر لتلك البائسة استهانتنا بها . وما كنا نجلس قليلاً على المقعد خارج الهيكل حتي شهدنا ما استوقف شعور هامنا وارتحفنا منه رهبة ورعدة واذا به بلوغ توما نجمل المرأة الينا وانطراحه على والدته بشوق وقد انهكه التعب فصرخت امه ولدي ولدي وضمه اليها . اما نحن فنزل بنا وصرنا كمن اصاب بجنة لهذا الحادث الخطير اذ تحول المنزل الى جدي وزاح الشك ولم يبق مجال لمستريب فتساءلنا كيف تم هذا الاتفاق الغريب . فكانت حيلة صاحبنا المرتاب مدعاة لتصديق المرأة الساذجة ما رن في اذنيها من كلماته المتقطعة احتيالا .

قال المخبر فما تمالكنا ان استعلمت الفلام عن علة مجيئه الى تلك الولاية واجتيازه المهامه والاكام وعن هداه الى والدته حيث هي اجاب انه بعد ان قاطع والدته طويلاً شعر بواجب بنوي فاندفع بعامل الشوق منقلباً الى دمشق واذا بلغها علم ان والدته جاءت دير صيدنايا زائرة فما لبث ان توجه اليها متخبذاً اخصر الطرق تتسجله بحبه امه فاجتاز

بوادي منين (كلمة سريانية معناها الامنان) وما انتهى الى رأس العمود
 نجوة مشرفة على صيدنايا حتى شعر بان يداً خفية تشير عليه بان سر
 نوا في طريق مستقيمة فان والدتك هناك وهكذا التقى بامه بعد ان قطع
 تلك المسافة الشاسعة بمدة اربع ساعات . وهي عجيبة اذكرها باعجاب
 وتعظيم لهذا القديس العظيم . اه .

وتوجد في ضواحي صيدنايا كهوف كثيرة 'فُتحت في بطون
 الصخور وفيها رسوم مختلفة منقوشة على جدرانها خطوط يونانية لم
 تسن لي قراءتها لقدميتها وفيها انصاب ونمايل لا تزال ظاهرة

✽ بستان السيدة ✽

وعلى بعد غلوة من صيدنايا بستان السيدة المشهور وله سور مطيف
 به . فيه القواكه والخضر والبقول والاعشاب والاشجار العديدة الاجناس
 يروى بماء نجر اليه من بئر محفرة تحت الدير وهو بستان خصيب ذو
 مورد جزيل . يؤمه الزائرون في الموسم والمصطفون قبل شهر ايلول
 قتل الوقت في ظلال اشجاره الباسقة وبين اعشابه المنخفضة وازهاره

الضائعة الشفا • وله حراس يقيمهم وكلاء الدير

﴿هواؤها﴾

هواؤها نقي جاف صخري مقوّ للأجسام وكثير المبوب ولما
كانت هذه القرية كثيرة الاقذار والأتربة في الشوارع فان الريح تسفيها
بشدة وتذريها في وجوه المارة والجلوس على الارصفة (ولا شك في
ان هذه الارصفة وهمية لان احياءها ضيقة جداً وغير مستوية فينا
تكون صاعداً في باطن الطريق واذا بك تتحدر كأنك تصعد في وادٍ
على ان الفضل في نظافتها يعود الى الرياح التي تهب من حين الى اخر
فتكنس وجه الارض بنف فلا تبقي ولا تذر خلا الحجارة الثقيلة
المطروحة على اديم الارض

﴿ماؤها﴾

واما ماؤها فنزر تافه يقلّ دون حاجة الالهين وتشد الحاجة
اليه في الموسم (في اواخر آب واول ايلول) لانه يتصل بقرية صيدنايا
بقناة احتفرها الاقدمون في الصخر على مسافة غلوتين وهو يجري فيها

من بئر في لحف رابية مرتفعة يساوي عمقها وجه ارض صيدنايا ولكنه قليل جداً وقد وقع خلاف بين رئاسة الدير ووجهاء القرية على جرّ الماء في قناة. اعدّها الاقدمون ايضاً للدير ولكن "حاجة الاهلين فاقت حاجة متوحّدات الدير وطارقيه من الزائرين فبقي الماء متصلاً بمهل في وسط القرية على بعد رمية حجر من الدير .

﴿ طريق الزائرين ﴾

وقد كان الزائرون يلاقون بعض الغناء في الطريق وهم قادمون من دمشق لان بين هذه وصيدنايا طريقان الاولى وهي الاعم للزائرين وتدعى وادي منين والاخرى وهي الاصعب وانما يطررها المكارون دائماً وتدعى مرتفع السليمة وهذه كناية عن شبه سلسلة جبال غير شائعة اذا ادرك المسافر قمتها والتفت الى ما ورائه يشرف على غوطة دمشق الهيبة ذات المناظر التي تروق للناظر وتأخذ بمجامع القلوب ولا غرو فان غوطة دمشق لا تجعل جنّات الدنيا السبع المشهورة .

على ان الحكومة بمساعي رئاسة دير السيدة قد مهدت الطريق

العمومية واشتركت مادياً مع خازنه فاجرت الاصلاح الذي يمكن
عجلات الركوب من الجري بين دمشق وصيدنايا بارتياح بعد ان
اطمان المسلك وتوفرت للسافر اسباب الراحة وقد جعل الرسم ريالاً
مجبدياً على الراكب . ومتى بلغت العربة المرتفع المطل على صيدنايا
المعروف براس العمود تستأنف السير حتى تبلغ اول مراقي الدير
فتغني الزائر عن الترجل والمسير على قدميه لاجتياز تلك المسافة التي
يتخللها شارع القرية الكبير .

﴿ المعرة ١ ﴾

والى مسير غلوتين من صيدنايا شرقاً توجد قرية تدعى المعرة
ويقال لها معرة صيدنايا تمييزاً لها عن معرة النعمان وسواها وهي اوطى
من صيدنايا كثيراً مستوية الارض حمراء الثرى ذات كروم وجنان
أكثر من جارتها صيدنايا لانها اغزر ما اواجزل ندى ورطوبة . سكانها
كاثوليكيون وارثوذكسيون والاولون اكثرهم .

(١) ورد في القهارى المراكمة سريانية . منها (القارة)

2

يقصد المرة ابناء الطائفة الكاثوليكية في العشرين من شهر تموز
 غربي للاحتفال بعيد النبي الياس الحلي في منبج مشاء في بطن جبل
 شامخ القمة ناء عن المرة ولما جمع قيمة من المحسنين ما يحسن في بنيته
 اصلح فيه اصلاً يذكر والمطل من باحة الكنيسة الى الوادي يرى
 هوة عميقة جداً ومن كيفية بناء الكنيسة يدرك الناظر غرابة في تكوينها
 وهندستها . وفي علة وضعها روايات مختلفة لا نقطع بصحتها وانما
 نفعل ايرادها هنا تفادياً من اسنادها الى مزاعم مجبولة

ويعرف الزائرون والمصطفون في المرة وقت الحر المتلهب ما
 بين هرج ومرج واجتماع في بستان فيسبح العرى باسق الاشجار سندسي
 الاديم ينبس من جنبه ينبوع من الماء الزلال البارد الشهي . وهذا
 ينبوع محطة لقافلة صيدنايا ومملولا وتلك القرى الواقعة في الطريق
 الشمالية

❀ دير سيدنايا ❀

بنابة يضا، كالحامة القية متشاحنة الاطراف تنيه كبراً في الضخامة
واقدمية مشادة على هضبة مرتفعة جداً عن الخفيض وهي جزوء
من جبل رفيع الذرى . اسوارها كثيرة التعوجات على ما اقتضته
طبيعة تلك اريية الشاهقة بنتها ايدي ايو مان بعد المسيح على هدية
ان لم تكن الهية كما يروي التاريخ القديم فهي احدى هندسات تلك
القرون التي لا تزال اثارها الى اليوم تحدث بعظمة وذكاء، اباؤها .
وابية يُنم ظاهرها على انها معقل عظيم من معاقل الدول البائدة التي لا
تزال اطلالها قائمة الى الآن وانما هي دير على هذا الوصف ذو مدخل الى
الجانب الجنوبي وهو المدخل العام واخري الجانب العربي

❀ مقام السيدة ❀

تطل على هذا الدير من موضع سحيق في القضاء لشدة ارتفاعه
واذا ما بلغته رقيت الى مدخله العام بمراق حجرية عريضة فتلج بابا
صغيراً وتجري في منعطفات مظلمة فتبلغ دائرة ضئيلة النور لانها مغطاة

بسقف حجري واذا ما اجتزت هذه الدائرة تخرج الى عرصة الدير الكبرى
 المغشاة بالبلاط فتري الى يمينك حنايا كثيرة توءلف رواقاً امام بيعة
 لوالدة الاله (١) ذات ابواب في جوانبها الثلاثة والى يمين البيعة مرة
 ضيق مستطيل يفضي الى دائرة صغيرة اديمها من رخام جميلة الوضع
 ومن ضمنها مدخل يودي الى حجرة صغيرة تكاد تكون مستديرة
 تبعث منها رائحة البخور الدكية رخامية الاديم جدرانها مغشاة بالمرمر وفي
 سقفها نبطت المصاييح الذهبية بسلاسل دقيقة الصنع وفي وسطها الشموع
 الضخمة النفيسة مكررة على صفائح نحاسية قديمة وفي صدرها قنديل
 لا ينطفيء نوره موقد امام كوة غير نافذة مغشاة باب صغير من الفضة
 بفلق وبقل ومن ضمنه اقنونة مقدسة جميلة اللون متألفة نور القداسة

(١) ان لقب والدة الاله الممنوح لمريم العذراء قد اثبتته مجمع افسس
 المسكوني المنعقد سنة ٤٣١ مسيحية ٠ واستأنف البحث فيه مجمع
 خليكدونية عام ٤٥١ اذ يقول ولد المسيح من العذراء مريم - والدة
 الاله ٠ « حسب الطبيعة الانسانية »

مضى عليها في هذه الكوة الميمونة الى هذا التاريخ ١٠٢٣ عاماً هي
 ايقونة السيدة الطاهرة مريم العذراء والدة الاله التي يوهبها المتعبدون
 من كل اصقاع الارض للتبرك بها وقد اتت من المعجزات ما يشدُّ عن
 الاحصاء وكلها مشهود لها من الاجيال الثنالية ومن ابنائها الاتقياء .

عديدون هم الذين ينثرون الرقود في مقام السيدة فيخلق عليهم
 الباب كيلا يطرقه متعبد آخر وكثيرون من تترأى لهم ذات الطهر
 بيئات مختلفة من مثل حمامة نقية البياض او خود جميلة الصورة بهية
 البرق تقيته . او عجوز يضاء الشعر كاملة القدر تحادثهم وتوحي اليهم
 ان اصنعوا كذا وكذا وغير هذا مما رواء من يصرفون ليلهم في غرفة
 ام النور بايمانٍ وثقى .

اما ذوو العاهات من نالوا الشفاء من اجذمٍ ومفلوجٍ واشل وغيرهم
 من المصابين بادواء يتعذر زوالها فيفوقون الحصر وانما نالوا البرء بالايمان
 على حد قول المخلص للمخلع . قم واحمل صليبتك وامش . ايمانك
 خلصك

* ربيعة *

والما كان الراغبون بزيارة السيدة كثيرين فلا يخلو منهم المديرة في اربعة فصول السنة وهم ضيوفه ياولون مخادعة ليل نهار فممنهم من يطيل المكث فيه ويبرحه فلا ينقدر رئيسه الا قيمة تأفقه وممنهم من لا يجود بشيء فلا يعترض عليه معترض لان المديرة غني جداً يضيف الى ريع اوقافه ما تجود به اكف المحسنين فينفق كل هذه الموارد الغزيرة في سبيل القرى والاحسان وتنتشر راهباته في كل المدن والبلدان لاستجداء الكرام فلا يضمن مخلوق على المديرة بشيء منها اختلفت صيغته ومشربه

لا جرم في ان السواد الاعظم من زائري المديرة على نبلين حالانهم المادية قوم اسخياء الاكف يجودون عليه بما فوق طاقتهم لان ديراً كثير القرى كدير صيدنايا تاليق به كل مساعدة من الكرام فتدر عليه ايدي ابنا كل الطوائف الذين يحلون قدر شفيعته التبول ويحبونه اموالاً حرة .

للدير اوقاف كثيرة في صيدنايا البستان المشهور والكروم والحقول
وفي جوارها الاملاك العديدة وفي دمشق نحو من ٣٠٠ حانوتاً وفي
غيرها من المدن اوقاف ووكلاء فخريون يستثنى منهم الوكيل
الدمشقي فهو وكيل قانوني يجري المعاملات ويشرف على اعمال دوائر
الدير كلها وعلى حركات عماله . وفيه كاتب حسابات يضبط موارده
ونفقاته بكل دقة . وفيه ٣٥ خادماً ومكاريان وه حرث

وفي السنة الحالية اوفد الدير راهبتين الى اميركا الشمالية بامر رئيسه
المتوحدة القية الراهبة مريم السمرا وغبطة الحبر البحر العلامة المفضل
غريغوريوس الرابع بطريرك انطاكية وسائر المشرق وموافقة نيافة السيد
السند العلامة المفضل رفائيل أسقف بروكلن ورئيس الرسالة الروحية
في اميركا الشمالية فجمعتا مبلغاً ليس باليسير واذكر ان المتوحدة افدوكيا
شكور جمعت من كندا ما يربو على الالف ريال كندي خلا نفاق
السفر ولما كانت خسائر هذا الدير العظيم جسيمة وارباحه تكاد تساويها
او تقل عنها كان يلزم بنظارة الدير ان تنشر بياناً رسمياً للداخل

والخارج فان الشعب الذي يجود بسخاء من نذور واحسان يحق له ان
يتف على حركة اعمال هذا الدير الذي تفتخر به النصرانية .
وقلما ترى في البلاد المتعدنة كنيسة او ديراً او جمعية تتكتم في
اعمالها خشية ان يمت الشعب بمشاطرتها الارباح مع ان بياناً كهذا يعود
على الدير بفائدة عظيمة في كل حال .

❖ رئاسته ❖

في الدير قسم مختص بالرئاسة ويطلق عليه اسم (المرئسة) يشمل
غرفة الرئيسة وصاعة الاستقبال التي يشاها الطارقون في كل يوم وغرفاً
اخرى احتياطية ومطبخاً كبيراً يقيم فيه الطهاة لاعداد طعام الزائرين
وفيه العداوى الثلاثي يوثقون على التوحد والتسك للانخراط في سلك
اربابات فيقضى عليهم ان يتجردن للخدمة الجسدية سبع سنوات في
خلالها يرندن ثياباً زرقاء ويعددن الاطعمة لاختواتهن المتوحدات في
مواقبتها المعينة ويعملن في الدير بايديهن حتى تقضي المدة المفروضة عليهن
ويحسن من عداد الراهبات زميلاتهن

وفي هذا القسم أيضاً مخزن الدير المودعة فيه الموءونة السنوية وكلها من ارزاقه فيؤتي بها قاطعياً مقبضة لتسد العوز في كل السنة وقد يندهل من يشاهد هذا المستودع الكبير لما فيه من الأشياء المختلفة من حبوب وخضر وبقول وما سواها . وفي هذا القسم مستودع للأفرش والرياش والاثاث معدة فيه للطارقين مهما كثر عددهم في ليلة واحدة وانما مثل هذه الأبهة لموعد الموسم السنوي وفيه أيضاً أربعة آبار

قلنا نقيم في هذا القسم الرئيسة نفسها المتوحدة مريم السمرا الوارد اسمها آنفا وهي دمشقية المولد وشقيقة المثلث الرحمت ابغانيوس مطران حلب الذي ادركته المنية بعد ان مرّ عهد قصير على سياسته اسقفاً . وقد ابدت حضرة الرئيسة منذ توليها هذا المنصب الجليل كل عناية واهتمام بامر الدير وباخواتها الراهبات فتظهر كل مراعاة لمن وائناس للوفود والزائرين . وتعمل على تحسين الادارة واكثر الموارد مما يدل على حكمة وتيقظ وغيره تشكر عليها .

❦ راهباته ❦

ويتصل بباحة الدير الكبيرة الى اليمين ممرٌ يودي الى القسم الخلفي
المطل على وادي عميق وفي هذا المكان تقطن الراهبات المتوحדות اللواتي
امضين زمن الخدمة سبع سنين في مطبخ الدير في قسم الرئاسة فتقيم
كل منهن في غرفة تمتلكها فتعني بفرشها وترتيبها لانها مغناها الدائم وكل
هذا القسم موءلف من حجرٍ متحاذاة متجاورة في كل منها نافذة واحدة
فتصرف الراهبة نهارها وليلها ضمنها او في بابها ولا يسمح لهؤلاء
الاخوات ان يجتزن القسم المختص بهن في الصباح والظهيرة والغروب
يدعين بقرع جرس الى المائدة فمنهن من يتناولن الطعام في غرفة
الحوان ومنهن من يأخذن ما يصيبهن الى حجرهن الخاصة استقلالاً عن
سواهن

يقرع جرس كرسيه السيدة في الصباح فيهرعن كلهن الى الصلاة
وهكذا في المساء لاستماع صلاة الغروب وفي اوقات الفراغ لا يتقطعن
عن انجاز فروضهن الدينية في مشاربين . واما في النهار فيعملن بايديهن

كنسيح وتطريز وما شا كلهما مما يعود عليهن بعائد مادي بجمعه
ويتمن به اوقافاً لمن وانما هذه الاوقاف على كثرتها وتباين اسماء مالكتها
الدير وتفتخر المتوحدة بالتبريز على اترابها وزميلاتها بالاستنتاج
من صنع يديها وتكبير ثروتها لتهب الدير ملجأها ما يستحق الذكر وهذه
لعمرى خلة فيهن اثني عليهن من اجلها لان واحدة منهن ليست بمكلفة
ان تعمل لاجل الدير لانه قادر على سد حاجتها ولكن الغيرة تحموها الى
مسابقة سواها في العمل اليدوي بعد اكمال فروضها الدينية اليومية .
ولقد سرني ما شاهدته بأمر العين من نشاط هؤلاء المتوحدات
فاني رأيتهن يستأذن الرئيسة بالذهاب الى 'م' يخصن من المقار فيذهبن
بأنفسهن ويعتنين بالمزروعات فينقذنها من الحشرات المؤذية ويعملن
اعمال الرجال الاشداء .

وقد كان عددهن في الاعوام الخوالي اكثر منه اليوم وهو يتراوح
الآن بين الثلاثين والاربعين وكلبن بمرتبة واحدة وانما يقع التمييز بينهن
في السن اكثر منه في قدمية عهد اقتساعهن الى التوحيد والرئيسة

كأتمة اسرار تمكث معها في (الرئاسة) ومعلقة للاشغال اليدوية

ومما يذكر عن معيشة هؤلاء الراهبات امتناعهن عن اكل اللحوم
مدى الحياة فمنذ دخولهن الدير الى ان يلفظن النفس الاخير لا يذقن
طعم اللحم ولا يشتهينه بعد ان يعتدن الانقطاع عنه ولا يمازج طعامهن
دهن لانه من نوع اللحم وانما اللحم في اطعمتهن فهو السمن النقي لا
يشوبه دهن فاما في يومي الاربعاء والجمعة فيعتضن الزيت من السمن
واما في الاصوام السيدية فلا سمن ولا زيت بل اطعمة بلا قفار وهذا
منتهى القناعة .

وكثيراً ما يرجو احد الزائرين رئيسة الدير الصلاة من اجله في
مقام السيدة العذراء فتكلف عدداً من اخواتها الراهبات حسب مقتضى
الحال فيتألمن في المقام المبكر ويتلىن صلاة الباراكليسي وهي صلاة
ابتهالية للعذراء من اجل صحة وراحة ذلك الزائر الموءمن وهذه الخدمة
التي يقمن بها ذات تأثير عظيم في النفوس لانها خشوعية تقرب المرء
الى الله ومن المعلوم ان هذا الزائر لا يرضى على الرئيسة وزميلاتها بما تبلغ

اليه طاقته وكرامة الراهبات .

وقد يمضي أكثر من عام على الراهبة دون ان تطلأ عتبة باب الدير
اذا لم يدفعها باعث قوي على مغادرته فرصة يسيرة فتعود اليه حالاً
كالحمامة توءوب الى وكرها فرحة . ويستهن آل صيدنايا رؤية
احدى راهبات الدير في باطنة شارع القرية او في ضاحيتها

✠ كنيسة السيدة ✠

اشرنا الى الحنايا القائمة الى يمين باحة المير الكبرى المتصلة بها
بيعة على اسم السيدة العذراء وان لهذه البيعة ابواباً قائمة في جوانبها
الثلاثة . وهي طويلة رحيبة جداً لا تنجو من مشابهة لكنيسة القديسة
مريم (المريمية) الكاتدرائية الارثوذكسية في دمشق بعض المشابهة .
بيعة كثيرة الاثاث والمتاع النفيس فيها القناديل الثمينة والاواني
والذخائر الرقيقة الاثمان وفيها من التقادم والهدايا ما يملأ بيعة اخرى
مثلها . تقام فيها الشعائر الدينية صباح مساء وايام الاحاد والاعياد
واليها يأتي ارثوذ كسبو صيدنايا لانها تعتبر كنيسة القرية ويتناوب فيها

خدمة القداس الالهى ثلاثة كهنه من القرية نفسها فياتون في موايد
الصلاة وبعد فراغ منها يعودون الى منازلهم . وفيها تتم الراهبات
الشعائر الدينية مع رئيسهن والزائرين الارثوذكسيين .

ان المحفوظ من الحلى والاواني اكثر من المعرض فيها للانظار وعلى
الاجمال فكنيسة السيدة فخيمة غنية جداً من فضل كرام المحسنين
من المؤمنين

يقرع الجرس قبل الصلاة ولما كان مركزاً في قبة شاهقة فوق
الدير فيبلغ صوته اقصى الفضاء وترجع صداه النواحي المجاورة وكان
البلاط الروسى ارسل بهذا الجرس العظيم الى الدير هدية نفيسة

✽ مكتبة الدير ✽

في الدير مكتبة عظيمة جداً متقدمة العهد فيها من الكتب
المخطوطة عدد كبير ومن الكتب المطبوعة ما لا يقل عنه . وفي المكتبة
كنوز يعرف قدرها ذوو الادمغة المفكرة الذين يتعشقون مطالعة الكتب
اقديمة ويستتجون من منافعها الجمة

❖ مواشي الدير ❖

ان الدير غني في الماشية فله ما ينيف عن ٨٠٠ رأس من الماعز
واثنا عشر فداناً من القرو وقطيع من الغنم وطائفة من البغال والحيل
يقوم على سياستها عدد من الرعاة والمكارين والخدم وكلها تجود بنتاج
الضرع والرحم والقوة .

❖ مباني الدير ❖

في هذا الدير عدد كبير من القصور الشاهقة الرحبة قديمة وحديثة
الصنع فالقديمة يتصل عهدها بزمان بناء الدير والحديثة جاد بالكلافا
الموسرون المحسنون في المدن الكبرى كدمشق وبيروت وحمص وسواها
وعدا القصور فان عدد الغرف التي تنص بالزائر في فرصة العيد تاهز
الثلاثمئة وهي على كثرتها قليلة يجنب احتشاد الحلائق المزدحمة التي
تنتشر في اعلى الدير وفي ساحاته الكبرى فتحكي حدب الموج الزاخر
ويضرب الزائرون في كل سنة السراقات اللاواء اذ تنص بهم
المغاذع والقصور الرحبة فيحكون معسكراً اوان الحرب يتأهب لاجراء

مناورات حربية وينسب أبناء بعض البلاد إحدى مباني الدير إليهم
كانهم شادوها أو امتلكوها فيقول الدمشقيون إن قصر كذا لنا فلا يحسر
سوانا على احتلاله في فرصة العيد ويقول قولهم الراساويون أبناء راشيا
وهي كلمة سريانية معناها (الروء وس) ومثلهم الزحليون أبناء زحلة
وهي كلمة سريانية معناها (الديب) ١ وسواهم كثيرون ممن يدعون
ملكية بعض الصروح في الدير إذ يعزون سبب بنائه إليهم

✽ عيد السيدة ✽

هو العيد السنوي الذي تحتفل به الامة النصرانية تذكراً لمولد
والدة الاله من والدتها القديسة حنة في الثامن من شهر ايلول . ولما
كان هذا الدير العظيم مشاداً على اسم السيدة ذات الطهارة وام النور
فتوهمه الخلائق الغفيرة من عامة جهات سوريا واذ يضيق الدير على
رجبه دون استيعابها تلجأ الى بيوت القرية فتغص بها فيصبح بعضهم
ولا مأوى له في ليلة العيد فلا يبالي به بل يصرف ليلة يضاء بين جلبة

القوم واهازيجهم واطلاق العبارات النارية تشق كبد الفضاء فترجع
صداها الجهات الاربع

بأقي المسيحيون اخصهم الارثوذوكسين من دمشق وضواحيها
وبيروت وتوابعها وزحلة وما حولها ووادي النسيم كله وحمص وحماة
وحلب ولبنان والالوف من المدن والقرى السحيقة والقرية . وكلهم
شوق يحملهم على جناح اليمن الى دير صيدنايا . وقد اعتادت رئيسة
الدير ان ترسل وفداً مع راية الصليب المكرم لاقبال الزائرين لدى
اشرافهم على القرية في رأس العمود فيستأنفون المسير وامامهم الصليب في
موكب تحف به المهابة والجلال بين بارود يلتهب في الهواء واصوات
تعالى في الفضاء وجماهير تتزاحم في الحلاء حتي يلبثوا الدير

❖ ليلة العيد ❖

اما ليل السابع من ايلول المعروف بليل العيد فهو بهجة الاوقات
وعنوان الحظ وموضوع اللذات بل هو اعظم ليالي السنة يحظر فيه على
الجفون الغموض وتأبى القلوب الا الفرح فيصير الكل اخوة واخوات

اذ يلتقي فيه ما ينيف على الخمسة وعشرين ألف نسمة بين شادر وهازج
وهاتف وضاحك وفرح وراقص وراقص ومتخبط وراشف كاس الراح
يلوها حباب الابتهاج وقلا يعكر صفاء الجميع اضطراب

لعمري ان ليلة العيد لا أفضل ليالي العمر لمحيها بين جماهير اثرت
على ان تبتهج تلك الليلة التي صنعها الرب للفرح في دير عظيم مضى على
وجوده فوق تلك الصخور الدكناء ١٣٦٥ عاماً الى هذا التاريخ وما
زال يتحسن داخله وينمو بزيادة تحدث في ابنته بحكم النمو والارتقاء
بينما نرى سواه من الاديار القديمة اصبح اثرأ بعد عين وانما معالمها الطامسة
تتحرك العاطفة في النفس وتحديثها بقدرة الانسان في سالف الازمان .
وقد ورد في دائرة المعارف البريطانية الطبعة الحادية عشر تحت عنوان
الرهبة (ولم يبق في سوريا سوى ستة اديار تغلبت على كرور الادهار
وبقيت قائمة الى يومنا هذا) وهذا الدير هو من عداد الستة المشار الى
وجودها في فلسطين وسوريا .

﴿حادثة البئر القرية﴾

ذكرنا ان دير السيدة يستقي الماء من منهل القرية ولكن الحاجة الكبرى في موسم العيد تقضي على رئيسة الدير ان تحتزن الماء في فصل الشتاء في بئر محفورة في دائرة المرساة لهذا الغرض حتى شهر ايلول لارواء ظماء الحشد الفقير من الزائرين فإزاء البئر وماء المنهل يكفيان لنقع غلتهم واتفق في شهر ايار من عام ١٩٠٦ ان استنفد العملة ماء البئر حين ابنت المحنة كاترين عبود بناية في الدير قبل حلول فرصة العيد ولما احتشدت الجموع طلب القوم الماء على عادتهم إذ اودى بهم الصدى فحارت الرئيسة في الامر وادركت غليل العطاش فطلبت الى الله ان يشفق على عباده ويرد حرمتهم وتألبت الراهبات فصلين بخصوع الى الله ان يمن بالماء القدق وابتهلن الى شفيعه الدير ان تنظر في حاجة زائريها المؤمنين . فكان في اليوم السابع من ايلول وهو السابق ليوم عيد مولد السيدة الشريف ان سمع دوي عظيم كأنفجار قنبلة في البئر واخذ الماء يتفجر منها يفزارة زللاً بارداً كأنه ماء الريع فتساقبت الجماهير الى

مشاهدة الحادث الغريب وتعظيم عمل الهول باتيان معجزة خارقة
 وقعت بها ظمأ الآلاف ممن يرحوا مواطنهم لزيارة ديرها الميمون . فارتوي
 الجميع وما زالت البرتقيض عن حاجتهم حتى اقتضت مدة الصيد فلم
 يكن ثمة علة لتذمر الزائرين الكرام . وقد دونت هذه المعجزة في
 سجل عجائب العذراء الجمة . وكفى بها برهاناً على كرامتها العظمى

❦ أم البزيرات ❦

هذا اسم تطلقه العامة على صدع في فرع الجبل المجاذي لدير
 صيدنايا الى الجهة الغربية يفضي اليه الزائرون في فجاج معتبرة للسلك
 وفيه يرشح الصخر قطرات مائية عزيزة لقلتها يتبرك بها المؤمنون
 ويحكي ذلك الموضع الذي يقطر منه الماء ثدي امرأة يطلقون عليه اسم
 (أم البزيرات) وقد اصبحت زيارته واجبة على كل من يأتي صيدنايا
 ويسلك اليه الناس من الطريق المتاخمة لكنيسة القديسة بربارة .
 ويشرف عليه المرء من سور دير السيدة لانهما متساويان في العلو على
 التقريب .

✽ ديران في دير ✽

يوجد في دير سيدنايا ديران آخران فهما معبدان الاول دير
 القديس ديمتريوس وهو مبني في جانب مقام السيدة والثاني دير القديس
 تيودوروس مشاد بالقرب من القسم الداخلي الذي تقطنه الراهبات
 ويتوفر بعض المتوحّدات على خدمة هذين الديرين والعناية بامرهما
 وفيهما تمام خدمة قانونية في عيد كل من القديسين المذكورين فيعتبر
 دير سيدنايا اذا مجموعة ثلاثة اديار .

✽ الواجب الحق ✽

« نحو دير سيدة سيدنايا »

إلى أبناء النصرانية .

اليكم يا أبناء النصرانية . ولا استثني منكم مذهباً فهما تعددت
 الفرق والشع . اليكم ارفع هذه الكلمة كلمة الواجب الحق نحو دير هو من
 اقدم الاديار القليلة العدد القائمة في سوريا غنائمها واعتبروها
 انشرين ايديكم يا اخوة الانسان واجاء الانسانية كتاباً ضم بين

دفتيه تاريخاً لدير السيدة العذراء وام الاله . تقرأونه فتجلى امامكم
عظمة هذا الدير وسمو مكانته واتحاد القلوب على محبته لكرامة شفيعته
سيدة العالمين وذات الشفاعة العظيمة التي يليق بذوي الشعور الديني
ان يعضدوا ديرها ويبروه بالاحسان .

الفت انظاركم يا قراء كتابي الكرام الى هذه الكلمة لان غرضي
من تأليفه محصور فيها واكم ارواؤكم وما توجه اليكم الضمائر الحية .
ففي اوروبا واميركا وعامة العالم المتمدن تشاد الملاحي البرية
والمستشفيات العمومية والمدارس المجانية والبيع الدبية والاديار الرهبانية
والمبانم الخيرية من اموال الشعوب التي بادائها عفواً تشتت في الاسعاف
اشاطاً لمثل هذه المشاريع العظمى التي تقوم بها لجان تأخذ على عاتقها
مشاق العمل باقامة المباني الفخيمة لفوت اللاجئين اليها من كل حدب
وصوب .

لجان توحى اليهم العناية ان تفتح مغالق دوائرها لاقتبال كل طبقات
البشر المحتاجة الى نصرتها فتسد جوعة الغرثان وتنقع غلة الظلم

وتكسو العريان وتداوي من نهكتهم العلل الناهكة • وتملاً ادمغة
الطلاب بالعلوم الصحيحة • وتبني من اخنى عليهم الدهر وحرهم
والسهم • وتأتي غير هذه من الاعمال الحسنة التي اوصى بها الكتاب
العزيز فيقوم بها رجال البر الاسخياء • عالمين ان الاحسان عمل يشترك
فيه كل مجبول على الخير وراغب بالآخرة وناظر بين الرأفة الى اخيه
المعوز • وذاكرين ان داود النبي يقول : من يعطي فقيراً يقرض الرب •
وان السيد المسيح له المجد يقول : من سقى احد اخوتي الصغار كأس
ماء بارد فأجر نبي يأخذ • وان النبي محمد (صلمه) يقول : اعط
السائل ولو جاءك على فرس • الى ما هنالك من الوصايا التي يأتمر بها
المحسنون فلا يفتنون على المحتاجين الى مال اعوازا ولا على طالبي
جدوام لينفقوه على الفقراء فيكون هولاء واسطة الصلة والسداد بين
الموسر والمعوز وانما هذا شأن اللجان الخيرية وهذه هي خلة دير سيدنا
العظيم الذي انشر تاريخه بين ايدي المطالعين واعرض حقيقة امره
لنوبي الايادي المدبرين •

تبين للقراء الافاضل مما سلف من وصف دير صيدنايا انه غني
 في عقاره ومواشيه ومقتنياته وان موارد الثروة متوفرة فيه ولكثرتهم
 لاشك ادركو الملاحظة التي نخلت هاتيك الطور ان كل ما
 يستورده الدير من زرع املاكه يستهلكه في سبيل القرى والبر .
 فيستفد الطارقون تحتفلو الملل والنحل كلما ينتجه الزرع والضرع للدير
 يقتبل دير صيدنايا ويرحب بكل زائر وطالب صدقة ولا يسأل
 طارقا اداء مال وانما هذا الضيف يجود بما تسمح به النفس ان كان من
 ذوي اليسار وينقده ما دون طاقته اذا كان متوسط الحال ويسأل
 احصائه اذا كان مقلاتنهال عليه المن . فسيان لدى الدير التربة
 والمترب (الفقير والغني) وهذا دأبه في كل يوم من ايام السنة . ويكل
 البراع عن احصاء ما يستهلكه ليل نهار فهو مع غناه فقير ومع جوده
 محوج . هو الدير الشهير الوحيد في سوريا الذي عمت مكارمه الجهات
 وشدت حسناته عن الحصر وهو الوحيد الذي تومنه الخلائق كانه
 نزل عظيم يحله جوابو الافاق والزائرون والمقلون (اليهودي والمسيحي

والمسلم والدرزي) وكلهم تكرم مثاويهم ولا يقصر الدير في القيام بواجب
البر والاحتراف وما يحدد نعمته جحود فهو دير عام لكل طارق وقاصد
اختارته السيدة العذراء . في تلك انفياء . مقصداً للبادي والحاضر
ومبيتاً للمسافر والزائر

أمن عجب يا أبناء النصرانية اذا كنا معجبين بهذا الدير العظيم
وبامطار خيره على اللاجئين اليه ان نجود عليه باليسير في كل عام وان
نكون مشتركين في عضده سواء وجدنا في الديار الدانية او القاصية ؟؟؟
لم ينكر علينا جودنا نحن معاشر السوريين منكر فنحن من العرب
الجوادين مهما تقلبت علينا الاحوال ونقلتنا الاسفار الى صحيق الامصار
فمن الواجب الحق على كل اريحي منا ندبت راحته بعادة العائدة ان
يمنن على دير صيدنايا بالي بوصله اليه بوسائل كثيرة تكفل سلامة المبلغ
فاما ان يبعث به رأساً الى دير صيدنايا باسم ارييسة نفسها او بواسطة
غبطة البطريرك غريغوريوس الرابع الانطاكي في دمشق او بواسطة
سيادة المطران رفائيل أسقف بروكلن في اميركا او ان يسلمه الى حضرة

المتوحدة الراهبة خرستين عازار المتجولة من قبل الدير اوالى زميلتها
المتوحدة الراهبة افدوكيا شكور الموفدة من لدن الدير ايضا .

ولن ينسى مصطعمو المعروف ذوو الشهامة وطلیقو الايدي ان
من ينفع دير صيدنايا ببره انما يزرع معروفاً فيه وعند الله خير المكافئين
وان من تدفعه الاحوال يوماً الى زيارته في صيدنايا يحقق له الخبر الحبر
ويظن الى انه انما احسن الى الدير من قبل فاصاب الاحسان اهله

هذه هي الكلمة التي رغبت بتشويق القراء الاعزاء الى مطالعتها راجياً
اليهم ان يعوها ويعتبروها ويحققوا امل رئاسة الدير التي يتخذون
عندها صنعة فتذكر عارفهم بالشكران وخير الدعاء ويخلد جميلهم
لهم خير الاثر . في سجل رب البشر .

م . ن .

ز .

✽ علاوة ✽

وبعد الفراغ من كتابة كلمة (الواجب الحق) نقل اليّ البريد
نبا آخر عن دير صيدنايا فرأيت ان اتبعه بتلك الكلمة حفاظاً على الموضوع

(تألفت في الدير جمعية خيرية قوامها عدد من متوحداته وبعض من نساء صيدنايا وغرضها انشاء ميثم ومدرسة للعدراى اليتامي من السن السابع فما فوق وفي هذا المعهد ترضع الفتاة البان العلوم والمعارف مدة سبع سنين حتى اذا ما انقضت المدة تكون بلغت اشدها فتعطى الخيار في ان تنخرط في سلك الرهبنة السبديّة في الدير اسوة بالمتوحدات القاطنات فيه مدى الحياة او ان يطلق سراحها الى ذويها وقد علمت ان قد مضى على انشاء هذا المشروع عام واحد

فاحر بهذه الجمعية ان تكون زاهرة مشرقة الفضل في سوريا .
وان يبرها المسيحيون ببجودهم انشاطاً لها للاستمرار في هذه الجادة الخيرية القويمة التي تزيل بها غشاوة الجهالة عن ابصار و بصائر أولئك الفتيات وتوءهلهن لان يكن ربّات منازل عاقلات عالّات حكيّمات اذا هنّ فضلن الدنيا على الدين)

وهذه من مآثر الدير الجلى التي تقدمه على سواء من الاديار القديمة والحديثة . وفي نظري ان دير صيدنايا في طليعة الملاحي . الخيرية .

وفي اعتبار كل من اتاه زائراً أنه الدبر الوحيد الذي تفاخر به الأمة
النصرانية اقدمية عهده وتالد مجده وواسع بره ونامي فضله

﴿ بطريركية انطاكية ﴾

« مدينة الله العظمى »

- لما كان دير صيدنايا يختص بالبطريركية الانطاكية المقدسة المقرّة .
 - بجلق (دمشق) ويشرف على اعماله غبطة امام اجارها رأينا ان تأتي .
 - بلعمة تاريخية عن مدينة انطاكية القديمة والحديثة بايجاز فانها لا تخلو .
- من فائدة

﴿ مدينة انطاكية ﴾

قد كان مركز البطريركية الانطاكية في مدينة انطاكية التي تبعد
٥٧ ميلاً عن مدينة حلب غرباً مبنية على خفة العاصي المنسابة مياهه شمالي
سوريا وهذه البطريركية المقدسة احدى بطريركيات المشرق الاربسة
(الانطاكية والاورشليمية والاسكندرية والقسطنطينية - المسكونية)
وقد نالت حظاً كبيراً من النمو والزهو الديني في الاجيال الاولى لان

انطاكية كانت ذات المقام الاول في مدن اسيا الصغرى بل عروس
المشرق في التمدن والعلوم والفنون والسياسة والدين على الخصوص .

... بمقامها المدني *

قد كانت انطاكية في عصر اليونان زاهية بالعلوم والفنون والعمران
وفي سنة ٣٠١ ق م ٠ ظهر سلوقيوس احد كبار قواد الاسكندر
الكبير وافتتح بابل وسماها المملكة السلوقية والحق بها سوريا و كبادوكية
واشاد مدينة انطاكية على صورة هندسية تحمي هندسة مدينة الاسكندرية
فنافستها في البهاء والاتساع والتمدن فنقل اليها العرش من بابل وجعلها
عاصمة سوريا وتوارث الملك فيها المتحدرون من سلالة المدعوة بالقولة
السلوقية من سنة ٣٠١ الى ٦٢ ق م ٠

ولما صار الحكم فيها الى الرومان سنة ٦٢ دعت انطاكية رومة
المشرق لان القياصرة كانوا ياتونها للتنزه او لاجراء الاحكام او لاغراض
سياسية او لحشد الجيوش ومعاينة الخارجين من الرعايا او لماربة الاعداء
كالفرس والعرب وسوام وصد هجماتهم عن سوريا

وقد توالى عليها الزلازل فاخربتها فكانت المدينة الوحيدة في الشرق التي هاجمتها جنود الطبيعة المتمردة والى سكانها الويل والهلاك في كل مدة حتى سنة ٥٢٦ في عهد يوستيانوس فيصر (باني دير صيدنايا) فقد دمر الزلزال قسماً كبيراً منها وهاجمها القرس بحملة شعواء فزادوا في دمارها فاحياها يوستيانوس بعد الموات وآسها بالعمران ولكنها فقدت مجدها التليد السالف . ونحيا لقباً مدينة الله برأي القديس سمان العجائبي ولا تزال البطريكية الانطاكية متقلدة به الى يومنا هذا

﴿ مقامها المديني ﴾

اما انطاكية فكانت المدينة الاولى التي تألق فيها مجد النصرانية وبنمو الدين الحثيث فيها صارت ذات المكانة الرفيعة بين الملوك والمدن ففيها دعي تلاميذ الرب ومریدوهم مسيحيين اولاً بواسطة الرسولين برنابا وشاول والها كان يختلف التلاميذ والرسل والانبياء والدائنون بالمسيحية في البلاد الاخرى ومنها كانت تصدر الاوامر المسيحية الى الجهات المتناوحة كما تبين ذلك في اعمال الرسل (الاصحاح الحادي عشر)

وقد نمت المسيحية فيها نماءً اياً نماءً حتى بلغ عدد المنتصرين فيها ١٠٠ ألف نسمة في عهد تيودوسيوس قيصر وعقد فيها نحو ثلاثين مجمعة دينياً عاماً وانتشرت فيها العلوم الدينية انتشاراً عظيماً وصارت مباءة بطريرك اسيا الذي دعي البطريرك الانطاكي .

وتقول البطريركية الانطاكية بالاولوية والافضلية على سائر البطريركيات الشرقية حتى كرسي المغرب الرسولي في ذلك الحين

﴿ المنصة البطريركية ﴾

ولما كانت الزلازل لا تنفك تتالي في انطاكية فقد اقرّ المجمع البطريركي الانطاكي المقدس على نقل المنصة البطريركية الى دمشق الشام سنة ١٣٥٩ وكان اول بطريرك رقي السدة الانطاكية الدمشقية المغفور له بخوميوس مطران دمشق حينئذٍ . وانما تلقب انطاكية بمدينة الله لان يوستنيانوس قيصر (مشيد دير صيدنايا) منحها اياه كما سلف

﴿ العنصر اليوناني ﴾

وقد كانت البطريركية الانطاكية شأن سواها من بطريركيات

المشرق الاخرى تعزو للروساء اليونانيين الذين كانوا مطلقي التصرف في كل اجراءاتهم البطيركية ولما كان العنصر اليوناني في كل البطيريكيات الثلاث القسطنطينية والاورشليمية والاسكندرية اقوى نفوذاً من العنصر العربي فقد بقيت السلطة اليونانية مستتية في هائبك الحكومات الروحية حتى يومنا هذا .

✽ العنصر السوربي ✽

اما ابناء البطيركية الانطاكية فكلهم سوربو الصبغة تحملوا صنوف الحيف والامتهان من الروساء اليونانيين ردحاً حتي بلغ السيل الربى ولم يعودوا يطبقوا التصبر على تلك البلوى اذ كانوا يرون بام العين الحركات العنيفة على الاستبداد ويشعرون بها وبغضون على القذى . ففي عام ١٨٩٨ هبوا بدمشق يناقشون الخبر اليوناني الحساب ونادوا بخلعه وكان حينئذ البطيريك اسبريدونس فاسقطوه بانقوة فلجأ غبطته الى دير سيدنايا حيناً لانه دير بطيركي ومن ثم نزع الى الاساتنة فيلاد اليونان مستقيلاً من تلك الوظيفة الخطيرة وبعد ان صرف مطارنة

الكرسي الانطاكي حيناً في دار البطريركية بدمشق يتشاورون في الامر توقفوا في ١٥ اذار ١٨٩٩ الى انتخاب المثلث الرحمت السيد ملاتيوس دوماني مطران اللاذقية اول بطريرك سوري وفي ٢٤ تشرين الاول صدرت الارادة السنية بالتصديق على قانونية انتخابه وقد كان رحمه الله لنحيف البنية جداً فقام بمشاريع جليلة اصلاحية في البطريركية وفي عامة احوال الشعب وبعد جهاد قصير العهد دعاه إله الرحمت الى جنان الخلد في ٨ شباط ١٩٠٦

✽ البطريرك الحالي ✽

وعلى اثر وفاته تألب السادة المطارنة من ابرشياتهم واجمعوا في دمشق على انتخاب خلف سوري فاهلوا بوحى الروح الى اختيار غبطة البطريرك الحالي العالم العلامة النبيل وامام الاحبار الجليل غريغوريوس الرابع البطريرك السوري الثانى بعد ان تقلص ظل السلطة البطريركية اليونانية على الكرسي الانطاكي في دمشق وانحصرت مصالحه بأسرها في ابناء الملة السوريين

تم انتخاب غبطة بطريركنا الراعي الصالح في ١٨ حزيران عام ١٩٠٦ وهو حبر عرف بالمقدرة العظيمة على كبير الاعمال وحسن ادارة الشؤون الظائفية والسياسية والمحافظة على حقوق الخراف الناطقة التي اقامه الله على رعايتها راعياً اميناً صادقاً غيوراً . وغبطته من كبار الكتاب المفكرين وفي طليعة اللاهوتيين الصليبيين واول الخطباء الواعظين البلغاء المتفنيين وقدوة الاتقياء الورعين

✠ يوستنيانوس قيصر الروم ✠

✠ مشيد دير صيدنايا ✠

« = ترجمته = »

ان مشيد دير صيدنايا هو فلافوس انيسبوس يوستنيانوس قيصر الملقب بالعظيم من قياصرة الرومان المنتصرين في المملكة الرومانية الشرقية التي (اسسها قسطنطوس قيصر المعروف بقسطنطين الكبير القاهر) ولدي ١١ ايار سنة ٤٨٣ بم في بلدة تسمى طورسيوم من اعمال درداينا والظاهر انها مدينة اسكوب وهو من البرابرة من عائلة سلافية

دعي اولاً ابرودا واما يوستينانوس فهو اسم روماني منحه اياه عمه
يوسينوس الاول الذي رباه وكان له الفضل في تقديمه على اترابه .

ولما بلغ اشدّه جاء قسطنطينية (وكانت من قبل تدعى بزنطية
فحول اسمها قسطنطين الكبير الى قسطنطينية على اسمه) وكان قد تعلم
اللغة اللاتينية قبل اليونانية لانه كان يتكلم هذه بلهجة بربرية . وكان
يتحبن القرص لئيل المعالي الخطيرة حتى اذا ما تبوأ عمه عرش القياصرة
ارتقى هو الى عزّة لا تناسب فتدخل في السياسة ومد اليد الطولى
الى الشؤون الكنسية نائباً مناب عمه يوستينوس الاول المهرم والمافر
النبي وما زال يدير الامور الراهنة بحكمة وحكمة حتى نظرت اليه
المملكة نظرة ولي العهد وفي الشهور الاخيرة من حياة عمه ممي شريكاً
له في الملك فكان ثاني القيصر ولما ادركت الوفاة عمه في سنة ٥٢٧ نودي
به قيصرأ بلا ممانعة وفي عام سنة ٥٢٣ تزوج من ثيودورا الشهيرة التي
بصفتها قيصرة اشتركت مع زوجها في الاحكام وسائر شؤونه حتي
توفيت عام ٥٤٧

﴿شرائع المدنية﴾

نظر يوستنيانوس قيصر بعين النقد في شرائع المملكة الرومانية
الفاها منقسمة الى قسمين قديمة وحديثة وراى ان كلاهما مختلفان
وغير مستوفيين الشروط الواجب وجودها في ذلك العصر فامر بوضع
مواد جديدة للشريعة واقام عليها جملة من كبار المشرعين وائمة الفقهاء
في ذلك الحين تحت رئاسة الفقيه والعالم البفيلي الشهير تريبونيان
فكان هذا المشروع العظيم الباعث الاكبر عَلَى تخليد اسم يوستنيانوس
قيصر وَعَلَى تلك الشرائع المسماة باسمه تمتد دول اوروبا بعدئذ.

﴿حياته الدينية﴾

وقد اجمع التاريخون عَلَى ان يوستنيانوس قيصر كان ناصر الدين
المسيحي وسيف الارثوذكسية من قبل ان يتوأم الارمكة القيصرية
فاول امره باشرة مطاردة القاتلين بالعبودية الواحدة عَلَى سرمدته
يوستينوس الاول

ولما رقي العرش سعى الى دعوة زعمائها الى مجمع عام للبحث فيها

فما افلح فاضطر الى القبض على من استراب بامرهم من الاحبار والتمثيل منهم وما زال يواصل السعي الى اباداة ذلك المذهب الجديد حتى نهضت القيصرية ثيودورة امرأته وتوسطت لديه في الامر فاقبل من مناوئتهم وما مضى قليل من السنين حتى ترمى اليه نبأ انتشار مذهب ادرينجيانس الاسكندري الشهير في سوريا فامر يوستينيانوس بحجز كتاباته المنتشرة حينئذ

ولشدة غيرة هذا القيصر الورع على المسيحية فقد تمكن من بثها في اسيا واوروبا وتنصر في عهده سبعون الفأمن الوثنيين في اسيا الصغرى وحدها وامر بنفي كل الوثنيين الى خارج العاصمة ولكن ذريتهم تمذهبت بالمسيحية لاختلاطها بالمسيحيين

وفي اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الثاني سنة ٥٦٥ ادرسته الوفاة فمات عن ٨٢ عاماً ولما كان عاقراً فقد انتقل الملك الى ابن اخيه يوستينوس الثاني .

وقد وصفه المورخون بأنه ربة القامة جميل الطلعة متورد الحدين

ذو صبر غريب على الجوع والظاء والارق وكان يصرف اكثر لباله
 في المطالعة والكتابة واياماً يقتصر فيها على الاقتيات بمشب الارض .
 وكان كاتباً ضليعاً وله كتابات حفظها التاريخ الى الان وكان عادلاً
 ورعاً حليماً يحب العلم والعلماء ويصبر الى مجانستهم ويحل الدين ويكرم
 الاكثريكيين وينزع الى الشهرة بحسن الذكر وقد اشتهر امره بالشرائع
 التي سنّها وحفظتها الامم المتعاقبة . وذاع اسمه في كل البلاد التي
 وطأتها قدماء اذ ابنتى فيها المعابد الشاهقة والاديار الباذخة التي اتفق
 عليها الاموال الجزيلة فخلدت ذكره الاجيال مادامت هذه البنايات
 العظمى قائمة مثل دير سيدنايا المتقادم العهد والباقي الى اليوم

﴿ معاهد يوستنيانوس قيصر الدينية ﴾

« في بلاد المشرق »

جدد باء كنيسة اجيا صوفيا التي ابتناها قسطنطين قيصر الكبير
 القاهر في القسطنطينية وهي الان جامع يقيم فيه المسلمون الشعائر
 الدينية وبعد من اعظم الجوامع في الدنيا . وابنتى كنيسة مقبرة المولد

في بيت لحم ودير القديس سابا الناسك الشهير عَلَى مقربة من اورشليم
 وامر بتجديد بناء البيع التي هدمها السامريون في ثورتهم عام ٥٣٠
 ومبب ثورتهم صدور الامر القيصري للوثنيين والمبتدعين ان يمتدوا
 الى الابعان الحقيقي ويدبنوا بالمسحجة فعنت لامره الالوف المولفة
 خلا السامريين الذين استظفروا بالمعصبة عَلَى الطاعة وسموا لهم ملكاً
 يوليانوس السامري فاستفحل ارمم واغتروا بنفوسهم وكان عدد
 الثائرين منهم خمسة الاف نسمة فصموا عَلَى مدينة باسان واستلبوا
 اموالها واحرقوا كائسها وفتحوا نابلس عنوة ومثلوا من اهلها وانتقموا
 من اسقفها وكنتها بذبحهم كالشياه واحرقوا معابدها ودمروا القرى
 المجاورة فارسل عليهم يوستنيانوس قيصر جحفاً بدد شملهم واجتث
 هامة ملكهم يوليانوس ونكل بهم شرتكيل فذبح عشرين الفا منهم
 واذاق الباقين صنوف العذاب المرّ وامر بتجديد بناء الكنائس التي
 احرقها السامريون ووهب المسيحيين اموالا يعتاضونها مما نهب العدو
 وانجز بناء بيعة عَلَى اسم العذراء التي شرع بيناها البطريرك ايليا في

اورشليم وابتنى مستشفى للغرباء في اورشليم ايضاً لصد غارات السراكة
 وغير هذه فقد امر يوستينانوس العظيم ببناء دير القديسة كاترينا
 في طور سينا . وكنيسة التيه في طور سينا ايضاً وكان قد شرع ببنائها
 البطريك ايليا الاورشليمي . وابتنى دير السيدة العذراء في صيدنايا
 الذي نشرنا هذا الكتاب تاريخاً له . وابتنى في انطاكية كنيسة عظيمة
 بعد ان دمرت الزلازل كل المدينة وفي ذلك الحين اطلق عليها اسم
 ثيوبوليس اي مدينة الله ولا يزال هذا اللقب مطلقاً على اسم انطاكية
 حتى يومنا هذا . وامر ببناء دير القديس سمعان العجائبي الانطاكي
 وكنيسة اجيا صوفيا في جزيرة قبرص وغير هذه فقد اوجد معابد
 واديلاً اخرى عديدة يتم فيها المسيحيون القروض الدينية ويذكرون
 امام مذابحها اسم مشيدها العظيم يوستينانوس قيصر الذي ذهب للاقا
 اربه فرحاً ايض الاعمال مرتاحاً لمحبه جمال بيت الله وتزيينه
 لهياكل مذوداً بتطويب داود النبي والملك القاتل : طوبى ان يحبون
 جمال بيتك يارب .

❖ تاريخ بناء دير السيدة العذراء ❖

« في صيدنايا »

بعد عناء البحث في مكاتب اللغات الاجنبية، يثقت من وجود تاريخ قديم فيه ذكر للاديوار والمعابد القديمة كدير السيدة في صيدنايا بيد أني عثرت في بعض المواطن التاريخية على ذكر كتاب لعالم الماني مستشرق وهو عزيز المنال لندور طلابه فلم يتسن لي الحصول عليه ولا على سواء مما يدفعني حب التاريخ وتحري الحقائق الى مطالعته استناداً الى آراء وانباء صحيحة

ولما كان الوقت قصيراً جداً ولم يكن امامي سوى نسخة قديمة مخطوطة استحصلتها من دير صيدنايا وهي ثمينة جداً لانها الوحيدة في الدير فرأيت ان اقلها بمعناها الى كتابي هذا فانها اصل الروايات الدائرة على الاسن في علة وجود دير صيدنايا العظيم وها هو ذا اروينا على علاتها والله اعلم وهو الهادي الى الصواب

في نحو سنة ٥٤٦ دعا يوستنيانوس قيصر اروماني داعي العبادة

الى زيارة المواطن القدسة لاسيما اورشليم التي صلب ودفن وقام فيها
السيد المسيح له المجد والتي يؤمنها المؤمنون من عامة اطراف الدنيا
فجهر جنوده المحافظين الامناء وجاء عاصمة الشرق انطاكية العظمى
ميمماً الجنوب نحو اورشليم .

وقبل ان يبلغ جلق الفيحاء (دمشق الشام) خيم في بقعة سندسية
الاديم في اقبال تلألؤ هي اعضاء جبل باذخ القنة . ولما كان في سراقه
الرفيع القباب ليلاً حانت منه التفاتة الى الائمة المحاذية واذا في احد
كهوفها نور يلعب فذهل واطال النظر الى تلك الجهة واذا بالنور يزداد
سطوعاً فامر بعضاً من حاشيته باصطحابه وامّ الغار المذير واذا بلغه
النقطة ذات عينين دجباوين يثان ذلك النور الساطع وهي كاملة
التكوين تنذر بعظمة الفاطر العظيم .

فدنا منها ليقبض عليها فنفرت وفرت الى الناحية المحاذية فامر
برميها بسهم فرماها الرامي فلخطأها فذهل القبصر وقال في سره ان
في الامر لسراً عجيباً فا هذه الظبية الجميلة وما عسى ان يكون من ظهورها

في هذا الغار المظلم ومن اين لي ان اعرف كنه امرها . وبينما كانت
يتأملها تحولت فجأة الى فتاة بهية الظلعة يتدفق وجهها نوراً واحدف
الى القيصر قائلة (انرمي يا يوستينانوس مريم العذراء ؟؟ انا هي ام الاله .
ظهرت لك في هذا الموضع لاطلب اليك ان تبني لي ديراً على قنة هذه
الراية تقطنه العذاري المتوحديات اللاتي يوشرن على التنسك والاقطاع
عن الدنيا وغرورها .)

فخر القيصر ذعراً ووقاراً وقد اخذت منه الرهبة واغض طرفه
هذا الحادث الغريب واذا استوى . انتصباً لمخاطبة العذراء اختفت وخبا
ذلك الورد المتألق فسبح الله ومن معه وعقد النية على ابتناء دهر فخيم
بلا تردد في الامر

وفي الصباح اوفد مفوضاً ياتيه مهندسين وبنائين فلم يحسنوا
التخطيط ولم يجمعوا على تحديد موضع البناء وصرفوا يومهم كله غير
مهندسين الى فكرة واحدة . يثفقون عليها لاعتياص الامر عليهم فتراءت
لهم في الليل السيدة العذراء واوحى اليهم ان اعتمدوا الرسم الابيض

الذي تروونه في الصباح وعولوا عليه في البناء فانه هندستي وقوام ديري
ولما شق عمود الفجر هبّ البنائون فالفوا تخطيطاً لم يقدرُوا
ان يأتوا بمثله فشرعوا في العمل للحال وتوفر عديدهم الكبير على انجازه
في مدة يسيرة واما القبصر فارتحل وجماعته في الغداة راجباً ان يكون
اجره عظيماً عند السيدة البتول التي رغبت اليه ان يقيم لها معبداً منفرداً
فوق اعضاد الجبال تكمل فيه الطقوس الدينية تمجيداً للمهيمن العظيم
واجلالاً لوالدة الاله الطاهرة .

وقد انجز العملة بناء الدير في السنة نفسها ٥٤٦ ب.م . فمضي
على عهد بنائه الى اليوم ١٣٦٥ حوالاً ولا يزال ينمو باضافة مباني
حديثه فيه كما اسلفنا في وصفه (وجه ١٩)

وقد عثرت في نفس النسخة المخطوطة الموضوعه امامي على رواية
اخرى في علة تشييد دير صيدنايا لا تنافي الرواية المتقدمة وهي منسوبة
الى تاريخ افرنجي قديم ولنكد الطالع لم يتسن لي الوقوف على مثل
ذلك التاريخ الذي بحثت عنه وعن سواء فضاقت ذرعي دون البلوغ

اليه وها هوذا انقل الرواية بمعناها رغبة بتدوين ما حفظته اذهان
الخلف عن السلف من متوحدات الدير ومناصريه ومحاوريه

في سنة ٥٤٦ عزم يوستنيانوس قيصر على زيارة الاماكن المقدسة
في اورشليم وضواحيها فبرح القسطنطينية بجيشه اللجب ويمم الجنوب
في طريق دمشق الشام وقبل ان يبلغها رغب في صرف ايلته في مستوى
رحيب من الارض (وهو البقعة التي جعلت باستانا للسيدة) وكانت
قد غدت موءنة ارجاله والمطايا فلم يبق لخير القيصر ما يسد جوعها
ولم يكن في تلك السفوح ماء لارواء غلة القوم فاستاء القيصر وحزن
على حال من معه وبينما كان مستسلماً الى شجيرة اطار الرقاد عن عينيه
اذا بصوت يخترق حجاب الطبيعة ويتخلل دقائق الاثير وقع في اذنيه
متقطعاً (لا تأس يا يوستنيانوس فقد سررت همك وانتاك متعناك
فانهض وانظر) فهب القيصر لساعته مذعوراً فرأى ركاباً من العلف
للخيل والماء يتفجر من حوض الى جانب العلف . وما كاد يصدق
ما سمع ورأى حتى رن في اذنيه صوت آخر (يا يوستنيانوس قيصر

انا ام الاله البتول مريم ظهرت لك في هذا المكان موحية اليك ان
تبني لي ديراً على قمة تلك الاكمة في سفح الجبل الباذخ .

فتهلل القيصر فرحاً وورعاً لتلك الآية التي ظهرت له قبل ان
يبلغ اورشليم . وفي الصباح امر باستجلاب طائفة من المهندسين والبنائين
فشيدوا ذلك المقام العظيم في السنة نفسها ولما آب من زيارة المعاهد
القدسة رأى الدير مستوفياً الشروط ففتح أبوابه لمن يؤمّه من العباد
ورتب فيه المتوحّدات الراهبات وارتمل الى العاصمة

ولما كانت هذه الاية شديدة التأثير على القيصر فما انفك يفكر
في عضد دير السيدة العذراء حتى رأى ان يخصه بمبلغ من المال في
كل عام .

وبعد مضي عددٍ من السنين خشي القيصر ان يتبوأ العرش بعده
من يرضى على دير السيدة العذراء بذلك المبلغ فاختر ان يتابع له جماعة
من العبيد والحراث وان يقطعه الحقول والمزارع والمواشي فتدر عليه
بنتاج الزرع والضرع في كل فصل من فصول السنة وتكفل لقاطنيه

خفض العيش الدائم وما برحت تزداد مقتنيات دير صيدنايا بفضل
المحسنين حتى بلغت هذا القدر

❖ الرومان والاسلام ❖

تبين مما سلف تفصيله ان باني دير السيدة في صيدنايا هو بوستيانوس
احد قياصرة الرومان المنتصرين في سنة ٥٤٦ هـ فلم يكن من ثم سبب
للخوف من امة غريبة معادية تهاجم البلاد وتدمر المعابد المسيحية وما
زال هذا الدير السوري في حماية الرومان المسيحيين حتى سنة ٦٣٦
في عهد قيصرية هرقل التي تم فيها الفتح الاسلامي وعاد هرقل بجنوده
من سوريا الى القسطنطينية بصفقة خاسرة بعد حرب طاحنة بين
النصارى والمسلمين كانت فاتحتها فتح دمشق على يد خالد ابن الوليد
وابي عبيدة . فخسر الرومان سوريا حينئذ بعد ان حكموها سبعئة
سنة .

ولما انتقلت سوريا الى حكم العرب المسلمين صارت معابدها
واديارها الى حمايتهم فلم يضرها بها عملاً بوصايا ابي بكر الصديق (رضه)

اول خلفاء المسلمين التي ذكر منها ابن خلدون^١ (واذا مررتم بقوم فرغوا
 انفسهم في الصوامع فدعوهوم وما فرغوا انفسهم له) وقد عرب المطران
 يوسف الدبس مؤلف تاريخ سوريا ماخص خطبة ابي بكر الصديق
 في الجيش عند سفرهم قائلاً (اذا لقيكم العدو فقاتلوه مستبسلين والموت
 اولى بكم من القهقرى واذا انتصرتم فلا تقتلوا الشيوخ ولا النساء ولا
 الاطفال ولا تقطعوا النخيل ولا تحرقوا الزرع ولا تذبحوا من الماشية
 الا ما كنتم في حاجة اليه لقوتكم وامنوا من ذل^٢ لكم ورغب في اداء
 الجزية ولا تخلفوا وعدهم ولو لاعدائكم وسترون في طريقكم رجالاً^٣
 متوحدين ناسكين فاحتفظوا بهم ولا تمسوا اديارهم بضرب واهلكوا اليهود
 الا ان يسلموا)

وما زال المسلمون يعملون بوصية اول خلفائهم (رضه) الى الان
 فلم يدان احد منهم دير صيدنايا بسوء ولم يصب في عهدهم بشر ولم
 تلحق به خسارة من اعتداء الناهيين وقد انجاه الله من شر الغزاة
 المشاغبين في حادثة الستين المشهورة التي اوردناها في باب عجائب السيدة

في آخر هذا الكتاب .

على ان المهدة التي ابرمها عمر بن الخطاب (رضه) ثالث الخلفاء الراشدين فمشهور امرها عند الجميع ولم يتسن^١ لي الظفر بصورتها بالحرف ففيها حفظ لحقوق المسيحيين في شؤونهم الدينية والاجتماعية وتعتبرها دولتنا العلية قوام المنظمات المرعية التي تعامل بها رعاياها النصارى منذ توليها الاحكام الى الان

❖ تاريخ ايقونة السيدة العذراء ❖

« في دير صيدنايا »

ولما نجز بناء الدير وفتح يوستنيانوس قيصر ابوابه طفق الزائرون يتوافدون زرافاتٍ ووحداً بقلوب تشوقها زيارته والتماس بركة شفيعته فاتفق في سنة ٨٨٨ ب ٠ م . ان جاء الدير من عداد الزائرين الاتقياء راهب تحلى بالفضيلة والقنوت يدعى انبا ثاودوروس من بلاد المشرق جاء صيدنايا مع القافلة الميمنة اورشليم لشهود عيد الفصح^٢ المجيد في كنيسة القيامة العظمى وزيارة الاماكن المقدسة .

وفي خلال مكثه في الدير تعهد مواضعه كلها وشاهد عظمته
ولكنه شعر بافتقاره الى ايقونة السيدة المقدسة فرأى ان اكبر سائحة
تخوله شرف اهداء الدير ايقونة العذراء هي زيارة القدس الشريف .
فابلق رئيسة الدير حينئذ النقية البارة مارينا عزمه على زيارة صهيون
واختيار ايقونة جيلة لاهدائها الى مقام السيدة اقدس . فارتاحت
الرئيسة لهذا العزم واثنت على اخيها الراهب ودعت له بسفر ميمون
وعود تظله السلامة . فودعها وسار فرحاً الى اورشليم

ولما بلغ الديار المقدسة اتم الفروض الدينية واقام المدة المعينة وقفل
مع القافلة الى موطنه ولم يتصرف في خواطره ما وعد راهبة مارينا به
وما اعد رمية سهم عن سور المدينة المقدسة حتى سمع هاتفاً به يقول
« نسيت يا انبا ثاودوروس ما اوصئك الراهبة مارينا به » فاضطرب
جانه وفتن الى وعده وآلى ان يوموب الى المدينة ويشتري ايقونة
ولولم يحكمه اللحاق بالقافلة فانكفأ للحال لا يلوي على شيء حتى دخل
السور فالتقى ببائعي الايقونات اقدسة واختار ايقونة تفيض نوراً وقال

هذه تصلح لان تهدي الى دير صيدنايا فشرها بلا مساومة وعاد مسرعاً
يسابق الريح حتى ادرك رفاقه وبعد مسير المرحلة الاولى طلب القوم
الراحة . فهدى الراهب الى الابقونة وتأمل مزيد التألق في صنعها
وجلالها وجلالها ولشدة جذله بها فقد لفها بعصابة من قطن واودعها
بكل عناية في درج هميانه والتمس بركتها واستأنف الرحيل في
صحبة الرفاق

❖ الابقونة واللصوص ❖

وبينا كان القوم سائرين يقصدون مواطنهم واذا بنفر من قاطعي
السبلة اعترضوا سيرهم وهموا باستلاب اشياهم ففت في اعضادهم
وكادوا يستسلمون الى العدو واذا بصوت منبعث من الهميان يقول
« لا تخف يا ثاودوروس فلن يمسك هؤلاء الاجلاف بأذى » فادرك
الراهب ان هذا صوت الهي نفى عنه الجزع فاجتاز ومن معه بين الفزاة
آمنين لان قوة غير هيولية صدت الاعداء فلم يقرؤا على الدنو من
العائدين من مدينة الانبياء والقديسين المتشعنين جلايب الخشوع

والانكال على إله الصّلاح .

❖ الايقونة والاسد ❖

ولما بلغ القوم مدينة نابلس انقسموا الى فرقتين الاولى تفضل
ركوب البحر والثانية ترغب في استئناف السفر براً واتفق شخوص
جماعة الى الناصرة فسار الراهب في صحبتهم وكان قد انتشر الخوف
في تلك الطريق من وجود اسد ضخم الجثة كربه المنظر يفترس الانسان
والحيوان ولا يهرب من يقدم عليه ولو كان حفاً من الناس .

وما كاد الراهب ومن معه يجتازون نصف المسافة حتي دناهم
الاسد وقد اودى به الجوع وهم بافتراس من يصيب اولاً فهتفت افئدتهم
جزعاً وامسوا من الملح في اضيق من كفة حابل ولم يكن للذهاب شيء
بفرغ مجهوده في الاحتفاظ به سوى الايقونة فادركت السيدة العذراء
مبلغ ايمانه واوحت اليه (بان لا يرهقه ذلك يا تالودورس وجل فاني ملك)
فشطو وتقدم جماعته وسألهم اتباعه واقصى عنهم الذعر من سيد الوحوش
واكد لهم ان العذراء تقذهم منه

اما الاسد فقد وهت قواه وورى مدبراً لان صوتاً كهزيم الرعد
دعره و كان شكيمة له فاجتاز المسافرون وقد برحتهم الرهبة بسالة سيده
البرايا و حمايتها .

❦ الايقونة والمعاصفة ❦

و بعد ان انت تلك الايقونة المقدسة المعجزتين اللتين ساف ذكرهما
اشتد ستمساك الراهب بحبها فحدثته نفسه باستبقائها له تبركاً بها فتفرج
عه الكروب وتمزق غياهب المخاوف وتزيل صنوف المكاره . فآلى
ان يحتفظ بها وقد تحول عن الذهاب الى الدير لئلا تسأله الرئيسة البر
بوعده ولم يكن يرغب بالخيانة وانما حب الايقونة استهواه ان ابقائها
في حوزته .

وفي الناصرة اقر على محبي عكا فجاهد وامتطى متن اليم هرباً
من وجهة صيدنايا وما املت السفينة حتى هبت ريح عاصفة اثار
حقد الغمر على الراهب فكادت تفرقه ومن معه فطلق التجار بطرحون
سلمهم في البحر ليخف محمول المركب وقد تمثل الموت للركاب بصورته

المجسمة ففطنوا واعدوا نفوسهم الى مفارقة الحياة . وكان الراهب غارقاً في لجج التأملات وفي العجيبتين اللتين انسهما في سفرته بواسطة الايقونة وصار يتوقع مثلهما في حال هياج البحر وما عن له هذا الخاطر حتي سمع صوتاً من خلال هدير الامواج المرتطمة التي كانت تلاطم السفينة يقول (لا ترهب يا راهب فاني معك) وللحال سكنت الرياح وهدأت الامواج ولم يبقَ ثَمَّتْ ما يعكر صفاء راحة الركاب .

فتأمل الراهب في الامر وقال في نفسه اهل ما حدث من الطبيعة الآن عقاب لي انا الخاطيء الذي احرز شرف نقل ايقونة السيدة لاهدائها الى ديرها العظيم في سيدنا يافعدى عن عزمه وتقض وعده وما اجد رني بان اكون صادق العهد وثيق الذمة

فاستمر مل في ممانعة نفسه وعذلها وعقد النية على اقبال الايقونة الى الدير مهما كلفه الامر . وكان الرياح رسل للام البتول اهاجت لبحر فقاومت مجرى السفينة واعادتها الى مرساها في مرقا عكا حيث اضطر الركاب ان يعودوا الى اليابسة بعد تجشم عناء انزعاب والدوار

ومنهم الراهب الذي شعر بهذا العقاب وادرك ان لا مناص له من
ايصال الايقونة الى مقامها المكرم بالرغم من احتياله على الفرار بها الى
وطنه

❖ الايقونة والندى ❖

فكر انبا تاودوروس مع الركاب الى المدينة وفي الغد برحها الى
طبرية ومنها يمدمشق فصيدنايا فدخل الدير من جملة الزائرين المحتشدين
فيه ولم يظهر نفسه للرئيسة التي غمت عليها معرفته لكثرة الطارقين
ولم تبين امره فبقي متكئا يومه ولما جن الليل حلّ اللغافة عن الايقونة
فراها مبثلة بندى تفوح منه رائحة ذكية كالبحور فادرك انها قد نديت
لقداستها فاعاد غشاها الي ما كان عليه واودعها في هميانه واصر على
استبقائها لنفسه - لانها معدن القدس والطهارة

❖ الايقونة والباب ❖

وقد بلغ الطمع من انبا تاودوروس ان يحتفظ بايقونة السيدة
ايضا ويبرح الدير خلسة فجاء لوداع الرئيسة الراهبة مارينا كباني

المودعين فدعت له لطفاً واكراماً فقصد الباب والناس تدخله وتخرج منه ذهاباً واياباً واذا بلغه عرته حيرة اسدلت غشاوة على ناظره فصدم حاجزاً كثيفاً اضله عن المخرج . فعاد الى باحة الدير ووقف عن كשב مراقباً ظهور اخوانه فتبعهم الهويانا واذا به بقي ضمن حاجز من داخل الباب وقد خرج الآخرون فلم يبق في الداخل سواه .

وما زال يسعى بالخروج ولا وسيلة اليه حتى اعياء امره فكسر في ذرعه وعاد الى غرفته وقد طافت به الشجون اذ شق عليه خسران ذلك الكنز وهو لديه اثمن من الكنوز وحار في عدم استطاعته البلوغ الى ظاهر الدير لينجو باليقونة ويعود الى موطنه غانماً

❖ الاعتراف ❖

اما الزبينة فقد شامت بارق سر في دخلة هذا الراهب اذ راته حائراً يقصد الباب ويعود كثيباً وترسل اليه الطعام فيأبى تناوله وقد توسد المموم وتقسمة الغموم . فجاءته وامائر الاضطراب بينة في أسارير وجهه وانوضحته كنه امره ووعدته الاخذ بناصره اذا كان

في ضيق يرجو انفراجة فلم يعد في وسعه كتمها الامر فعرف نفسه اليها
 وطلب عفوها واستغفر الله عما اجترمه من الذنب وفصل لها ما جرى
 له تفصيلاً تاماً اوقفها فيه على تغاب طاعته في الاحتفاظ باليقونة
 وفوزها عليه فوزاً مبيناً نفذت دونه الحيل التي اخترعها وانتهت بالمعجزة
 الاخيرة التي قضت عليه بعدم برح الدير ما دامت الايقونة محبوبة في
 هميانه .

﴿ هبة الايقونة ﴾

وبعد ان قصّ روايته العجيبة نهض واتى بالايقونة وازاح النشاء
 المتبلل بندى القداسة ودفعها الى الرئيسة بكل احترام وقال لها اسلمك
 بخشوع هذه الايقونة المقدسة ملتصقاً منك ان تبدي مزيد العناية
 في خدمتها يومياً ولم يبق لي اضطراب على هجرها فافضل ان استمر في الاعتناء
 والتبرك بها ما حتى تنقضي حياتي اذ لا خير لي في الابتعاد عن هذا
 الدير المبارك .

فاحتفل والرئيسة بوضع الايقونة في كوة مرتفعة قليلا عن الحضيض

وكان الندي يقطر منها فجمعه في الرئيسة وأودعته في إناء لكي تهبه للمرضى
وطالبي معونة السيدة من الزائرين . وما زال انبا ثاودوروس يتوفر
على خدمة الايقونة حتى اذركته الوفاة وبعد ان تصرم عدد من السنين
ذهبت الرئيسة الى لقاء ربها فولي امر العناية بالايقونة من خلفها من
المتوحدين والمتوحدين الذين فرغوا انفسهم في الدير

✱ الايقونة والكاهن ✱

ولما ولي شؤون الدير راهب متعبد يسمى انبا بوحنا رأى ان
ينقل الايقونة من موضع الى آخر اعد لها وهو المقام الحالي الذي
وصفناه آنفاً (وجه ٢٠) فاتفق بجي انبا موسى اسقف الاسكندرية
حينئذ الى صيدنايا لزيارة مقام العذراء المكرم فاستأذنه الراهب بنقل
الايقونة الى موضعها الجديد المهيأ لها على طراز جميل يليق بها فاذن له
وآب الى قمره .

عزم الراهب على الاحتفال بتحويل الايقونة عن موضعها القديم
في يوم الاحد فطلب الى كاهن البيعة ان يجيء الى مستودع الايقونة

بعد الفراغ من خدمة القديس الالهى فأتى هذا بوشاحه الكنسى ولحق
به الجموع فاحتفل والراهب وقاطني الدبر بنقل الايقونة الى الكوة الجديدة
وهم الكاهن المدعو مرقس باحتمالها بيديه باحترام ووقار ليحولها من
موضعها القديم الى الحديث بين صلوات وتهليل وترانيم • بمشهد حافل
من الناس •

ولما كان الكاهن بعل امرأة فقد نجم عن ملاسته الايقونة ان
عراه ارتعاش واصابت المكان هزة مؤثرة واضطرب الماء المجموع في
صهريج هناك واحس القوم بضييق شديد كأنهم دنوا من اليوم الرهيب
الاخير • فتمجّل الكاهن مرقس وضع الايقونة في الكوة الجديدة
وقد ذهبت نفسه شعاعاً لهذا الحادث الذي يحكي الزلزال لدن حلوله
الشديد وبعد هنيهة رغب في السجود ورسم الصليب فلم تقو ركبته
على الانحاء ولا بداه على الارتفاع اذ مني بشلل في يديه ورجليه ولسانه
لبكأته لدن تلاوة صلاة الختام وبعد ثلاثة ايام استأثر الله به ونقله الى
دار كرامته بعد ان ابتلاه بهذا المصاب الفجائي الجلل

فكبر امره على ذويه وواروه في التراب واجمع انبا يوحنا ومن
 معه على ان لا يدفن احد بعد في الدير وان لا يقبل في رهبنة الدير
 سوى الراهبة العذراء التي تفرغ لتسبيح الله في صومعتها راضية عن
 الدنيا بالدين وموثة على التقشف .

ومن ذلك الحين لم تجسريد على نقل الايقونة من مكانها وهي
 الى الان ضمن باب من فضاء يوحنا ذوو الضمائر الحية ممن يتقون
 بكرامتها فيخشى معيها في كل يوم المصابون بامراض مزمنة عجز عن
 ازالتهما الطب الشرقي والغربي فيعودون متسربلين جلايب السلامة
 يهزأون بالعقاير الطيبة ويسبحون الله ويمجدون ام الاله البتول التي
 لا ترد شفاعتها ولا تحيب امل اللاجئين اليها فتنطق لابكم وتسمع
 الاصم وتبصر الكفيف وتبرئ الاجنم وتشفي الموم وتطلق
 الاثمل وتطعم عامة الاسقام المزمنة كما ذكرنا (وجه ٢١) ولا فرق
 صدها في الملل والنحل سواء يفرع الى استغاثتها (اليهودي او المسيحي
 او المسلم او الدرزي) على تبائن مذاهبهم وتشعب فرقهم (وجه ٤٠)

ولا مراة في ان العديدين ممن ابلوا من علمهم ونأت عنهم المسكاره
وانتقلوا من محابس الاحن الى رياض القرج والراحة كلهم شواهد صادقة
على للعجزات الخارقة للطبيعة التي انتها العذراء من اجلهم ومنهم من
لا يزال حياً يرزق يحدث بكرامة البتول الالهية وعظمتها الروحية
على ما سنسرده في باب العجائب التالي

﴿عجائب السيدة العذراء﴾

حادثة الستين الشهيرة

تأثيرها في صيلنايا

نظرة

اطل شهر تموز من سنة ١٨٦٠ على ربوع سوريا بحرق تحرق
لوافحه فصرير الادمغة وبث في الصدور أوار الاحقاد فانتشرت مع
سماحه المتقدمة لفحات الاراء العائرة وانقسم السكان المتآخين في ظل

جامعة وطنية واحدة على انفسهم انقساماً دمر البلاد وأباد العباد فتار
 الفريق الأكبر على الاصغر ناقماً يتلمس الاجهاز عليه تحت صبغة الدين
 فقام المسلمون على المسيحيين قومة عامة اهتز لها البدو والحضر ولم يبق
 لهؤلاء مستجار يفزعون اليه سوى الانسانية التي حركت الرحمة في
 قلوب العالم المتمدن انتصاراً لها .

تلك فتنة جال في معامها جهال اتأطوا الامر بلا مشورة حكماهم .
 فانتصوا المواضي المرفهة وهزوا الرماح الثقفة والهبوا الاثير بنيران بنادقهم
 وقالوا بحرب عبوس اذكى نارها اولو الغرور ونادوا بالويل والثبور
 نيلاً لمطامع طالما تمناها وجرأ المغام عادت عليهم بالخسران والدم .
 ولما لم يتقدمني كاتب سوري تحذيرية وصف هذه الفتنة الصماء
 التي تاباها الانسانية وينكر على القائمين بها ارباب الصفة والرحمة فاني
 اجتزي بالوجيز فيما اكتب تمهيداً لسرد الرواية المتصلة بدير السيدة
 العذراء في صيدنايا .

لامراء في ان ذكر فتنة الستين في سوريا مؤلم لانّ الناجين

منها من اهل الذمة النصارى لا يزالون بتخيلون ما شاهدوا بأمر الهين .
 من المجازر التي تمتع لها الالوان وتستوقف الشعور وتستطار الائمة
 هلعاً ولم يكن للمشاعين المعتدين العديدين حجة سوى الفرور والعدوان
 والقطرسة ولم يكن للمعتدى عليهم الامنين القائلين ذنب سوى البراءة
 والمسالة والتساهل فكان ما كان من انهر جرت دماء وبقاع غشيت
 بمحش القتلى والجرحى فصارت ارماسها في اجواف الوحوش والجوارح
 على ان البسالة التي ابداهها المسيحيون في بعض المواطن والمعارك
 اعربت عن رباطة جأش وصدق عزيمة وبرهنت على انها اسود الترى
 وانما الخسارة الكبيرة التي وقعت في نفوس الباقين كانت مسببة
 عن خيانة من بعض الزعماء ممن امنوهم فاغتالوهم وقد خان هو لاه
 صبرهم واسلمهم الجلد فكانوا ضحايا الاطماع البشرية السافلة

لا ينكر المسيحيون فضل اكابر عقلاء المسلمين في المدن الكبرى
 كدمشق وسواها الذين افرغوا المجهود في تاسيسه المصاين وتامينهم
 واقادهم من برائن الفاتكين فكانوا من المفاجين وانما عملوا باقول الماثور

(من اعان ظالماً وشدَّ على عضده فقد خلع ربة الاسلام من عنقه) فامثال
هو لاء الفضلاء تكفل سلامة البلاد واهليها ولم يكن لهم رأي في تلك
الفتنة العمياء التي راى جناحها من هم دونهم علماً ومكانةً ونفخ فيهم
التعصب الذميمة وانما كان ذلك فرطة بدرت يتناساها تقوم على توالي
السنين ويمطفون الان بعضهم على بعض تحت بنود الحرية والاخاء
والمساواة لانهم اخوة في الوطنية ولئن كانوا على خلاف في الدين .

﴿ دير سيدنايا والاهالي ﴾

لما تفاقم في جو سوريا دخان المعاربة والقوضى فزع ابناء سيدنايا
الى الدير واعتصموا به ضد جماعات العدو المتألبه التي بلغهم بأ تجمعها
حيال دمشق فتوسلوا الى حامية الدير البتول باسباب الرجاء ووكلوا
امر نجاتهم اليها على انهم اثروا على التأهب لمقاتلة العدو فيمنون موقفهم
تجاه المهاجمين .

﴿ حملة الدروز ﴾

وكان العائشون في البلاد فساداً يبحثون عن المواطن الفنية التي

يمكنهم استلاب نفائسها فعلموا ان دير سيدنايا من اقدم واكبر المعاهد
 المشحونة بالذخائر والحلى والحجارة الكريمة فاجمع دروز جبل حوران
 ووادي التيم على ان يحملوا عليه حملة شواء فمقدوا لزعمائهم مشايخ القرى
 وكان قد تراسى اليهم ان حشداً من اشداء المتأولة في ضواحي
 بعلبك عقد للامير محمد الحرفوش واخويه لانتهاج دير سيدنايا فاغتنموا
 الفرصة السانحة وامتطوا جياداً تسابق الرياح وساروا نحو سيدنايا
 وخيموا في الرحاب المحدقة ببستان السيدة وبعد قليل هبوا بجماسة وشوق
 افتتح الدير واغتنام ذخائره

٥- الحمامة البيضاء :-

اما سكان سيدنايا الممتنعين ضمن سور الدير الرفيع فقد اصلوا
 الاعداء ناراً حامية لم تكن لتؤثر فيهم لان هولاء حملوا على الدير تحت نفع
 الشر وخبث البيات وكلهم عيون ترمق الدير وتطير شر الطمع
 واذا بحمامة بيضاء رائعة المنظر تخفق وهي تطيف بالدير وتشرف
 فتذري في عيون الاعداء رماداً اوقعهم في بأس وقد هم بعضهم يرى

الحمامة ولا يدفعه تورع فلم تبعث الرماية ورمها بعضهم فأخطاها
وقد استمروا سائرين حثيثاً نحو الدير فلم يلقوه فهالهم ما شاهدوه من
امر الحمامة وعادوا ألقهقري الى قرب البستان فصرفوا ليلهم في التفكير
والتيدير ولم تمس مطاياهم العشب يحافظها الجحفة للفرس كالشفة
للانسان والمشفر للبعير) وبات الجميع على الطوى وقد برحت بهم
المحوم واحبط مساعيه القنوط

وفي اليوم الثاني شنوا الغارة على الدير فلم يكن لهم مقاوم سوى حمامة
الامس فحاربتهم بقوة إلهية وذرت عليهم الرماة ثمانية فكان اشد
وقعاً عليهم من كرات المدافع وبعد ان ارتدوا مرات عن الدير في ثلاثة
ايام قالوا لقد اعجزتنا عذراء النصاري فلا تقوى على انتهاب ديرها
ولكننا نفتن الماشية المنتشرة في الرحاب القرية

فعادوا يمتثلون بأذيال الحية وقد اودى بهم الجوع وظهرت على
مطاياهم امائر الاضطراب لانها لم تعصب مرعى البستان واذبلغوا قطعان الدير
لمرتبة كلال البرية احناطوها من كل جانب طمعاً بكسبها غنيمة باردة

فهموا بسوقها فلم تتحرك تلك الحيوانات الصامته فانتهروها فكانت كالجوامد لا يوءثر الانتهاز فيها فادرك الدروز حينئذ ان لا نصيب لهم مما ينخص الدير سواء كان في داخله او ظاهره وقالوا فلندع الماشية وشأنها فان عذراء النصارى تحمينا آيان كانت . فجازوا عنها الى سواها فغنموها بلا عناء وذبحوا ما يسد جوعتهم بعد حصار ثلاثة ايام حط من همتهم وقبض رجاءهم . وآلوا ان لا يفاجئوا معابد النصارى باذى لان اولياءها ذوو كرامة عند ربهم فينجون هياكلهم من سوء

❖ حملة المتاولة ❖

اما المتاولة فقد جهزوا الخيل على صيدنايا بقيادة الامراء الحرفوشيين محمد وعساف و خليل من قضا . بعلبك الذين عنت لهم هاتيك الجهات وكانوا فيها حكاماً مطاعين فلما بلغت جموعهم صيدنايا دخلوها من نحو رأس العمود وامامهم القائد الكبير الامير محمد الحرفوش على امل فتح الدير بسيفهم وكسب ما خف حمله وغلا ثمنه . فكانت ابصار سكان صيدنايا اللاتنيين بالدير موجهة اليهم ومناملة حركاتهم ولم تكن نارهم

انصد هجمة المهاجرين الفاشمين .

فلما ذنا الاعداء من منهل قرية سيدنايا ظهر بفتة فارس رامح
 على فرس ازرق فتقدم الى الامير بلهفة وقال (ادركتك الخيل يا مير
 در كتك الخيل يا مير) وهو يلتفت الى اللاحية المنبسطة وراء نجوة
 راس العمود حيث اقبلت جموع المناولة . فغلب الى الامير محمد للحال
 ان الصاري اللبنانيين اقتفوا آثار رجائه وكادوا يدركونهم فربيع جداً
 من تحذير الفارس الفجائي وصرخ في من حوله محذراً وامرهم بالاجحام
 فنكصوا وقد نزل بهم وما بلغوا الموضع الذي اشار اليه ذلك الفارس
 خواض القمرات حتى ادركوا الخيلة واوخي اليهم ان لا يعيدوا الكرة
 على سيدنايا فان اولياءها حثتها وظن الكثيرون ان ذلك الفارس (هو
 الخضر المشهور عند الصاري) لان له ديراً في سيدنايا وقد ظهر بفتة
 ولو كان من الناس لما قوي على مقابلة الامير الحرفوشي بحفله وحشده
 ولما استطاع كلمة اغراء ان يزلزل اقدام جيش جرار وقال بعضهم
 ن عذراء الصاري شديدة الكرامة ارسلت اليها ذلك البطل فقذف

الرب في صدورنا واقصانا عن دبرها فمالنا واريم بنت عمران فانها
اقوى منا •

فلانت عربك الامير محمد الحرفوش واعتاض الاندحار تحت
راية التمية والخيبة من نفائس الدير وحلاه ولا تزال تذكر فتنة السنين
بين قاطني قضاء بعلبك من الشيعيين في معرض الحزن على ياسهم
والاعجاب بكرامة اولياء الله •

هذه هي المرة الاولى التي صور الغرور للاشرار البث بكرامة
السيدة العذراء وافتحام دبرها لسلبه وفيها نكص الاعداء متقهقرين
ومعترفين بسناء قدرها الرفيع ومناعة دبرها العظيم •

وقد روى احد قواد الحلة الدرزية المعبرين تلك القوة التي
صدت جموع المهاجرين لدن ظهور حمامة مطوقة ذرت رماداً في عيونهم
وردتهم على اعقابهم خاسرين قال انه رأي بام العين ماء الحوض المطرد الى
البيستان تحول الى اديم احمر كانه دم فانف الجميع من رشقه وقد اودى
بهم الصدى فادر كوان تلك آية اخرى ظهرت لهم لتعلمهم على معاودة

اهلهم قانعين بما لحقهم من الموان • وقد عافوا القنائم التي تجسموا كل
عناء في سبيل اكتسابها • فكان نكصهم غير المألوف عبء للمتوسم
وعظة للمفكر •

✽ الحمامة والغزاة ✽

(قصيدة)

• لما أدركت أهمية حادثة الستين وأنا ملت غرابة الآية التي ظهرت
في صيدنايا وما صارت إليه حال الغزاة الذين هاجموا دير السيدة العذراء
بعد ان احدثوا به بفرقتين كثيرتي العدد والعدد اقترحت على حضرة
النائب الشاعر ابن وادي التيم صادق الوطنية سليمان افندي داود ان
ينظم هذه الرواية الانف ايرادها في قصيدة ترسخ في ذهن المطالع
المعجب بعظمة العذراء والمؤمن بآيات البتول وعجائبها الكثيرة •
ولما كان ورود هذه المنظومة علي بعد فوات الاجل المضروب فقد
لجأت الى اثبات ما يلائم الفراغ المعدلثل هذا القدر • وفي القصيدة

ما يراه القاري. من التأثير في النفس .

حمامة الدير دير الله والنعم	أنت للعون ام للبسوس والنعم
حلفت فوق روهوس القوم حائمة	كن يودُ مَنى فافتيد بالبيكم
رفرت فوق جموع تلتوي جزعاً	من شرها اعظم الاحياء والرم
بنت الهديل أمن مولاك مرسله	تتبعي عذاراه من عرب ومن عجم
فقت في سبل الافراج ما عجزت	عن اخذ مأخذه صمصامة الحمد
ان كان ثبثاً وان لم افا السلام على	حمامة هي رمز السلم للأمم

« * * * * »

يا ليلة زحفت فيها كتابهم	على مقام زكي الوشي والنعم
جاؤوا إليه بمجيء الذئب يصحبه	طبع قضت في بقاء سنة التوهم
حلموا ثقلاً كرمل اليد في عدد	مزيجه من اهالي البدو والحيم
قبالة الدير قد حطوا مضاربهم	يستظرون وقوع الصياد في الحرم
وخلفهم خلفوا اشلاء من ذبحوا	مطروحة في بطون النسر والرخم
وادمعاً كسواقي الماء جاربة	من طرف ارملة او طرف ذي بتم

وسيبوا خيلهم في الزرع فانكفأت
 والماء حوتل من عذب يسوغ الى
 تلك الحال وامتدت كثافته
 خالوا بدمائهم يعجنى لهم ثمر
 اياذن الله دوماً خرق حرمة ؟
 عنه ولم توءذ بانات الحى بغم
 دم نجيح وعنه عاد كل ظمي
 وكلهم بات في جوف الظلام عمي
 ما كل حين ورود المنهل الشيم
 اعابد الله ضاهى عابد الصنم

أذا رماد يجوس العيزام رمد ؟
 رأوا ولم ينظروا الا مطوقة
 لا الجيش سار ولا الصليب قادمة
 جاءت به من بلاد الغيب ساجدة
 ياورق بوركت من غربة فتكت
 فرجت عن حرم الرحمان عاصفة
 هل للمطوقة البيضاء تصيخ الى
 اذ صفقت باثير الافق اجنحة
 فالقوم باتوا اسارى الوهن والوجم
 ظنوا وراها حماة السيف والعلم
 لكن جواب دعاه العابد الهرم
 يحفها موكب من بارىء النسم
 بجانبها كفتك الأسد في الاجم
 القته في غمرات الاليل البهم
 اغنية الدهر يشدوها لها قلبي
 لولا منست لشف مستودع الام

ذرت رماداً على ابصار من قصدوا الى انتهاك مزار الله والكرم
اعمت بصائرهم اضنت عزائمهم القت جموعهم في كل ملتطم
لئن يشاء العلي انقاذ امته اغاثها بذوات الريش والكم

عادوا وايديهم مملوءة ندماً ما اصعب الفشل المزوج بالتدم
والظلم شالت لدن هانت جفافهم جحافل تدع الجوزاء في صمم
شدوا على ثلة المعزى ركابهم ما في الحظيرة من معزى ومن غنم

.....

فيا عصوراً مضت ما اورثت خلفاً للعالمين سوى يتم وسفك دم
لا قدست فيك ايام ادير بها دولاب محورك المجرى بالظلم
كلية مكالستر • سان باول • مينيسوتا • الولايات المتحدة

✽ شفاء مسلمة ✽

ان عائلة القدسي (المسلمة) في دمشق الشام من الاسر العريقة
في النسب والكرم - فكانت قد اصببت احدى فتياتها (بنت عبده

القدمي) بفالج وهو داء عيا يصيب احد شطري البدن فيفقده الحس والحركة فاستغند والدها حبل نطس الاطباء فلم تجده نفعاً فرأى بعضهم ان يأخذ ابنته الى دير صيدنايا حيث ينال الاشلاء البرية ببركة السيدة مريم بنت عمران فارتدد في اخذها على امل الاستشفاء فاقبلتها رئيسة الدير في صيف ١٩٠٤ وادخلتها الحجر المدة لرقود الزائرين والمرضى وفيها الايقونة المقدسة فرقدت الفتاة على سرير الألم وغرقت في لج الاحلام ووكلت امرها الى البتول الطاهرة التي لا تخيب طلبة طالب فاشتدت الحرارة في جسم الفتاة وبلغت اقصى درجاتها فرشح جسمها عرفاً حلل اعضاءها وبلل ثيابها وما انشق عمود الصبح حتي كانت واقفة وراء الباب تتوقع قدوم الراهبة لفتحها واخراجها منه وهي لا تصدق ان اعضاءها المائتة عادت الى الحس والحركة . فهرع ابوها في الصباح فوجدها مرتدية جلباب الصحة ونور البشر يتدفق من محياها فشكر الله وحمد عمل العذراء . وانما البتول لذات كرامة عظيمة عند المسلمين وقد جاء في القرآن الكريم (واذا قالت الملائكة يا مريم ان

الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ٢ سورة آل عمران
 فعظمت هذه العجبة في عين آل الفتاة وذاع خبرها في دمشق
 بين المسلمين الذين يتوافد بعض الكرام منهم على الدير زيارةً وتبركاً في
 كل عام .

﴿نجاة درزي﴾

صحنايا بلدة على بعد نحو ٣ ساعات الى جنوب دمشق سكانها
 مسيحيون ودروز وللاولين حظ من زيارة دير صيدنايا في كل عام
 فانفق في سنة ١٨٧٩ ان جاء مع المسيحيين افراد عائلة حسن عقل
 (الدرزي) الشهود الاحتفال في الدير ومع تلك العائلة احمد بن حسن
 عقل البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً وكان هذا الفتى نزوعاً الى اللعب
 واللهو فينبأ كان يعدو وراء سور الدير الى الجهة الغربية زلت به القدم
 فهوى الى ناحية الوادي واصاب الصخور المشققة فتعالى صراخ الجموع
 وايقن آل الغلام بهلاكه لسوء بناية الدير ولكن الكثيرين لم تضطرب
 قلوبهم لايامهم بكرامة العذراء وحفظها سلامة زائريها

القدمي) بفالج وهو داء عيالي يصيب احد شطري البدن فيفقده الحس والحركة فاستفد والدها حيل نطس الاطباء فلم تجده نفعا فرأى بعضهم ان يأخذ ابنته الى دير صيدنايا حيث ينال الاشلاء البرية ببركة السيدة مريم بنت عمران فما تردد في اخذها على امل الاستشفاء فاقبلتها رئيسة الدير في صيف ١٩٠٤ وادخلتها الحجرية المعدة لرقود الزائرين والمرضى وفيها الايقونة المقدسة فرقدت الفتاة على سرير الالم وغرقت في لج الاحلام ووكلت امرها الى البتول الطاهرة التي لا تخيب طلبة طالب فاشتدت الحرارة في جسم الفتاة وبلغت اقصى درجاتها فرشح جسمها عرقا حارا وبلل ثيابها وما انشق عمود الصبح حتي كانت واقفة وراء الباب تنوق قدوم الراهبة لفتحه واخراجها منه وهي لا تصدق ان اعضاها المائتة عادت الى الحس والحركة . فهرع ابوها في الصباح فوجدها مرتدية جلباب الصحة ونور البشر يتدفق من محياها فشكر الله وحمد عمل المذراء . وانما البتول لذات كرامة عظيمة عند المسلمين وقد جاء في القرآن الكريم (واذا قالت الملائكة يا مريم ان

الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين (سورة آل عمران
 فمظمت هذه العجيبة في عين آل الفتاة وذاع خبرها في دمشق
 بين المسلمين الذين يتوافد بعض الكرام منهم على الدير زيارةً وتبركاً في
 كل عام .

﴿نجاة درزي﴾

صحنایا بلدة على بعد نحو ٣ ساعات الى جنوب دمشق سكانها
 مسيحيون ودروز وللاولين حفظ من زيارة دير صيدنايا في كل عام
 فانفق في سنة ١٨٧٩ ان جاء مع المسيحيين افراد عائلة حسن عقل
 (الدرزي) لشهود الاحتفال في الدير ومع تلك العائلة احمد بن حسن
 عقل البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً وكان هذا الفتى نزوعاً الى اللعب
 واللهو فيينا كان يعدو وراء سور الدير الى الجهة الغربية زلت به القدم
 فهوى الى ناحية الوادي واصاب الصخور المشققة فتعالى صراخ الجموع
 وايقن آل الغلام بهلاكه لسوء بناية الدير ولكن الكثيرين لم تضطرب
 قلوبهم لايمانهم بكرامة العذراء وحفظها سلامة زائريها

فهرج حسن عقل ووراءه الجسم الفقير فالقوا الفلام مشرق الوجه
 يتوقل فوق الصخور والرمال عائداً الى الدير فضمه والده الى صدره
 وسأله عما رأى في سقوطه وكيف نجى فافاد انه لم يعرف دعر لدن وقوعه
 ولاناله اذى لانه زلج على اسطوانة من نسيج حريري لم يشعر في انحداره
 عليها بعناء ورأى جارية ترققه بعين الحفظ والعناية فبلغ الحضيض
 سالماً كأنه لم يهور من شاق .

فتهللت القلوب جذلاً ووقاراً وكانت هذه العجيبة باعثاً لزيارة
 السواد الاعظم من دروز صحنايا للدير صيدنايا في كل سنة

❖ ابكم ينطق ❖

كان حنا بن نمر الحداد في البرازيل (اميركا الجنوبية) في سنة ١٨٩٩
 فرأى في منامه في احدى الليالي جماعة من المبيد همت بقتله لاستلاب
 اشيائه فدافع جهده وكادوا يقتلونه وبعد جهاد اكل قواه استيقظ
 لشدة رعبه وهو يضطرب وغير مصدق ان ما حل به انما هو اضعاف
 احلام فهم بتنبيه من معه ليبلغه الخبر فلم ينطق لسانه بالكلام

فحرك لسانه مرة اخرى فلم يقوَ عَلَى اللفظ فادرك ان شدة الرعب
استطارت فواده فرقاً وعقلت لسانه فصار ابكياً لا ينطق فعرض نفسه
للاطباء الحاذقين فلم يفلحوا في شفائه فرأى ان يعاود اهله في الوطن
ويستشير اطباء الشرق لمعلم يتوسلون بوسيلة تبرئه من علته الفجائية
فكان شأنهم شان اساة الغرب فمن له ان يأتي دير صيدنايا عَلَى جناح
التقوى فجاء الدير بلا تردد وصرف ثلاث ليالٍ امام مذبح التضرع
والخشوع .

فاستجابت والدة الاله طلبه وارتاحت لفرط ايمانه فتراءت له في
الماء ويدها كأس ماء وقالت له خذ واشرب فتشفّ فتناول الكأس
وجرع ما فيها بلهف واذ استيقظ امتحن لسانه فسمع لفظاً من فيه كان حرمة
ردحاً من الزمن فجذل وتهلل فواده وجثا لى ايقونة السيدة وسبح
لله عَلَى نعمائه لان الدواء الالهى لا يعادله دواء . وعاد الى موطنه ومنه
الى اميركا واذاغ فضل البتول فكان من عداد المرتلين بمحمداه وتعليمها

❖ الكاس الدهاق ❖

ولما كان الزائرون في الدير كعذب الموج في باحة الدير وحوالي الكنيسة وفي غرفهم والسواد الاعظم منهم عَلَى السطوح كثر لعظهم في تناقلهم رواية عجيبية صنعتها السيدة العذراء لانقاذ فتى من خطير احرق به فاستشارت الجبال احد الرجال وحدته عَلَى التصريح بان عجيبه السيدة ليست سوى قصة اشاعها المرجفون لايهام القوم وحملهم عَلَى الاعجاب بمجائب البتول .

فاستاء بعضهم من تصريحه هذا وارتاح له آخرون . عَلَى ان شكه اوقفه عَلَى قدميه ويده كاس دهاق من الخمرة والناس من حوله يرقبون حركاته ويصفون الى كلامه

فثبت عَلَى قدميه بين الجمهور وقال (اذا كانت للعذراء كرامة وفيها نرفانها تحفظ هذه الكاس الدهاق سالمة وها هوذا اطرح بها الى خارج السور امامكم فاذا اصطنعت صاحبة الدير هذه المعجزة فاني اؤمن بكرامتها وابر دبرها بصلة) قال هذا والقي بالكاس من شاهق

فنظر الى الموضع الذي سقطت فيه فلم يرها .

فهرع الفتيان للنظر فيما آلت اليه حال الاناء وما فيها فاذا هي ملقاة
على الصخر طافحة بالشراب لم تُترق منها قطرة ولا عراها حطه فتقلوها
كما هي الى فوق وأروها للمشكك ومن حوله فكبر الامر في عينيه وهتف
(يا والدة الاله الحي ويح لكل من لا يصدق آياتك ولا يعترف بمعجزاتك
وتناول مبلغاً من القود قائلاً (هذا ما يسعني نفع الدير به وما تعمده
مبريقي) فحذا حذوه عدد من رفاقه فجمعوا قيمة تذكر ادوها الى رئيسة
الدير ساردين لها الخبر ومعترفين بمظلمة وكرامة العذراء

﴿ النجاة من الخطر ﴾

بينا كان احد فتيان حي الميدان بدمشق يمدو فوق سطوح دير
صيدنايا ازاء القسم الذي تقطنه الراهبات دنا من النجوم ليطل على
الراهبات فرحاً بما يراه من اعمالهن في دائرتهم فزلت قدمه واختلت
موازنة هامته فهوى الى الحضيض وكان لوقوعه تأثير شديد في النفوس
فتعالى الصراخ واشتد العويل وهرعت الراهبات الى انتشاله من الارض

فراينه مشرق الوجه كله العرق لا تبدر عليه امائر الالم ولا الاضطراب
فاوقفنه فوقف ثبت الجبان والقدمين كأنه لم يسقط

فقص عليهم الفتى ما رأى وشعر به قال : (ظننتني أسقطت من
مكان رفيع كأن سقوطي في المنام . فدنيت مني اربع حمامات كانت
محلقة في القضا تحمل بساطاً من حرير فوضعتنه تعتي وهبطت بي الى
اسفل فلم أر الحضيض لاني كنت محتملاً على بساط كالغراش ولم
انس رعباً لان الحمامات اقصت عني كل ذعر)
فسبحت الراهبات وآل الفتى الله العظيم . مجدوا عمل ام القادي
الحبيب وصاروا مديونين لها بحياة ابن عزيز على ذويه .

﴿ شهادة درزي ﴾

قال قاسم المقت من «روز مجدل شمس بارض الجولان لو كان
دير العذراء المشيد في صيدنايا يختص بابناء الطائفة الدرزية لكانوا
طلوا جدرانها بالذهب وزادوا في بره بالاحسان اذ يقل كل تعظيم وتبجيل
وزخرف بجانب كرامة وقدر حاميته العذراء فان نيران بنادقنا في حرب

الستين كانت تخدم في الهواء بلا تأثير ولم توء ذاحداً كأنها تهب رملة
عجزاء وكانت الحمامة تهدد جموعنا وهي لا شك طير الهي ذبّ عن دمار
الدير في تلك الشدة

✽ القديس يوحنا الدمشقي والخليفة ✽

يوحنا الدمشقي من كرام القديسين الذين تجلهم الكيستان الشرقية
والغربية دمشق المولد كان في خدمة الوليد بن يزيد احد خلفاء بني
امية المقرين بدمشق ورفي احرأ الى منصة رئاسة لجنة الشورى فكان
عزيزاً على الملك محبوباً من بطانته متمكناً من اليونانية والحساب والجبر
والهندسة والموسيقى والشعر وعلم النجوم ولا سيما اللاهوت (علم الدين
المسيحي)

ولد هذا القديس في دمشق سنة ٦٧٦ ومنذ نشأته كان شديد
المنافاة لنكري اكرام الايقونات ومحاربيها فاستحق سخط الملك لاون
الايسوري قيصر قسطنطينية الذي شرع يفكر في ابعاله اذاه اليه بدمشق
ولئن حالت بينهما الحوائل العديدة . على ان يوحنا البار لم يكن ليبالى

بتهديد ووعيد الملك لاون لانه في حابة خلفاء بني امية المسلمين فاسترسل
في كتاباته اللاهوتية المدعمة بالبراهين تأييداً لمبدأ اكرام الايقونات
وانكاراً على منكري كرامتها وفي مقدمتهم الملك لاون .

وقد كان القديس يوحنا كاتباً جميل الخط بليغ المعنى قوي الحجة
يمجّب به مريدوه ومحبيه . فشاء الملك لاون ان يكلف احد الخطاطين
اليهود بتقليد خطه تقليداً تاماً لا يستوجب الريب فدعاه وعرض له
احدى رسائل يوحنا للملك وانشأه رسالة من يوحنا الى الملك لاون
يستحثه فيها على غشيان دمشق بمجيئه ورجله وفتحها عنوة لان الفرصة
سائغة لضعف حاميها وعجز خليفتها الوليد . فتوفر ذلك الخطاط على
حسن تصوير خط يوحنا حتى كتب رسالة متناسقة التصوير بتوقيع
يوحنا الدمشقي لا يحسن الناظر ان يميزها عن سائر خطوطه

فطوى الملك لاون الكتاب بتوقيع يوحنا وشفعه باخر منه الى
الخليفة الوليد يبدي فيه مزيد استيائه من خيانة يوحنا الذي رغب
بمواطأته نراً على فتح دمشق وانه انما يأبى ذلك لارتباط اسباب

الولا. بين البلادين وتبادل محبة الملكين .

فلما وقعت الرسالتان في يد الخليفة عرف خط يوحنا ولم يشبه به فدعاه اليه واطلعه على الرسالة وتأكد انها منسوجة على منوال المكر وان يوحنا دبر مكيدة لاقلاق الخليفة فامر للحال بئثر يمينه "بشهادة من الخلائق ليكون عبرة للمعتبرين .

فلم يسع يوحنا نفي تلك التهمة اذ قال هذا خطي ولكنني لم اجريراعي فيه وليس لي علم بهذه المكيدة المخترعة فرضع لامر الخليفة وقامى مرّ الا لام المبرحة بقطع يده ولكنه التمس من امير المؤمنين ان يأذن له بدفنها في منزله تعزية له على مصابه فاذن له

فجاء بها تحف به القمة والام علماً منه ان تلك حيلة طلبت على الخليفة وقضت عليه بالمذاب ولكنه تجلّد وتأنى على مصابه وانطرح لدى ايقونة السيدة العذراء وعبراته المستبقة تفرح خديه وابتهل اليانافترجمه وتبرئته من تلك التهمة الشنعاء وصلى بخشوع وقال (قد كنت ومازلت من اكبر اعداء محاربي الايقونات ومن اجل انتصاري الى

ايقونتك يا والدة الاله وسائر ايقونات القديسين المظالم قد نلت المهانة
ومعرفة التهمة وعوقبت هذه العقوبة الناهكة من خليفة المسلمين من
جرى مكيدة الملك المسيحي الذي حارب الايقونات المقدسة واسترسل
في مطاردتي والانتقام مني حتى وقعت في هذه البلية العمياء

قال هذا وسقط الى الحضيض وقد انهكه الالم وخانته القوة لفقد
الدم الوفير المتفجر من شرايينه فاخذته سنة الكرى وغاب في ديمجور
الرقاد الطويل ليلته فجاءته سيدة الانام في المنام تتجلى بنور يهر الابصار
وخاطبته بلطف وبشاشة قائلة (لا تحزن يا يوحنا ولا تخش شراً فان
يدك سالمة لا تشعر بالام ابداً فجردها لقلم الدفاع عن الدين اتقويم
والانتصار الى اكرام الايقونات في كنائس الله لان اعداءك مخذولون)
فهب القديس يوحنا من سباته فرحاً كان ما تراءى له في يقظة
واذا يده حية كما كانت ولكن رسم القطع بقي ظاهراً كيلا تلم به مصيبة
اخرى اذا لم يصدق الناس تلك المعجبة الباهرة
في صباح الغد جاء يوحنا منهلاً الى مجلس الوليد واستأذن فدخل

عليه صحيح الدين فدهش الخليفة مما رأى وشام في الامر سرّاً اوقعه
 في ريبٍ بامانة حاجبه اذ ظنّ انه لم يصب يوحنا بضرٍ لقاء ماضي
 منه اليه فعمد الى الاقتصاص منه لخيانته فادرك يوحنا اندهائه
 واستدرك ريبه بان حلّ عرى ثوبه وحسر الرداء عن كتفه واظهر
 للخليفة اثر البترالين وقال (يا امير المؤمنين هذا برهان قاطع على
 طوع حاجبك وانفاذه او امرك السامية ولكن الله ربي ابرأ يدي واعادها
 الى اصلها لتظهر كرامة الايقونات المقدسة التي بمناضلي عن حقوقها
 نلت جزاءك وانا طاهر من خزايا كادها لي الكائدون ايجليوني بالدينية
 في عينيك وما ذنبي سوى الذب عن حقيقة الدين الذي شاء المغتصبون
 درس تقاليده وما هم بمفلمين وحاشا لي ان احبد من جادة الصواب
 فاخلع طاعة امير المؤمنين واواطيء اعداءه عليه ما دمت في حماه وانما
 شاء المرجفون اتهمي بالخيانة اذ زوروا خطي لا كون ثأرهم لديك
 فعاقتني يا مولاي ازهر العقوبة ولكن العذراء الطاهرة ابت الا ان
 يضمحل الباطل ان الباطل كان زهوفاً فترات لي في المنام وابتأت

بمبني ليخبر امير المؤمنين بهذه الآية الباهرة)

فاستبشر الخليفة لهذه الحقيقة الراضية وحملته تلك الآية على
تصديق رواية القديس يوحنا والوقوف على دخلة مكيدة الملك لاون
الايسوري فطلب الى القديس ان يبقى في خدمته رفيع المقام شديد
الكرامة فآلى ان يفرغ نفسه في دير القديس سابا في اورشليم منقطعا
الى تسبيح الله ودافعا عن حوزة النصرانية وكرامة الايقونات المقدسة
فاذن له الخليفة يبرح دمشق الى الدير . فصرف باقي حياته في التمدد
والقشف وخدمة كنيسة الله العظمى على ما هو مشهور في ترجمته
وتأليفه الجلي .

الخاتمة

(كلمة اجالية)

ولما كانت نظائر هذه المعجزات تتجاوز الحصر فقد اجتزأت
بأثبات القليل مما حدث منها في دير سيدنايا وختمتها بذكر المعجزة

القديمة الشهيرة بعنوان القديس يوحنا. الدمشقي التي تناقل خبرها
المؤرخون في كل جيل . وانما رغبت في سرد هذه الروايات الروحية
نبأنا لكرامة البتول الطاهرة ام الاله وقدر ديرها العظيم وتشويقاً
لمطالعي كتابي هذا الى زيارته في اول سانحة فيشاهدون عظمته الباقية
من عهد دولة الرومان البائدة .

دير اجعت الامه قاطبة على عظمته وتنافس المحسنون بيره فمن
زيارتهم فيه ولكن العاقل من اذا تأمل في قدرهات الاربعمين المنهله
عليه ادرك انها زهيدة في جنب ما يستهلكه في كل يوم . ومن اذا
جاء الدير وشاهد بام العين وفود الوافدين عليه ليل نهار علم ان السواد
الاعظم من هؤلاء لا يبره سوى بنذر يسير يقل دون حاجاته الكبرى
لان ضيف الدير يستكف ان ينقد رئيسه بديلاً من ضيافته

فيخلق اذا بكل ذي شعور شريف ووطنية صادقة ان يواصله
بمنائحه التي ينال عوضاً منها خير مكافأة من السماء . ويجدر بكل ارجمي
في اميركا ان يعتبر عطايا وهبات الاميركيين للاديار والملاحم الخيرية

ويجاءهم فيها فانهم يشتركون معاً من كل الاسنان والطبقات في
عضدها فينذل كل منهم ما في وسعه من العطاء اذ الكثير من القليل
كثير ويحشدون المبالغ الوافرة من المال ويقدمونها لمعاهد البر لتثبيتها
في مشاريعها العمومية .

✽ ابرشية بروكلن ✽

جدا لو تأتي اميركة حيناً بعد حين راهبة او اثنتان من دير صيدنايا
لاستجداء المحسنين الكرام من السوريين الذين يفضلون عليها في كل
مرة بما تجوده به انفسهم وهم العرب كرام المهرة المعروفون في السخاء
والغيرة على معابد الله وادبار النسك ومقاصد ابناء السيل وملاجي
البر العديدة لاسيا في هذا الوقت الملائم الذي وافق فيه سيادة راعينا
الحبر العلامة المفضل والتقي الابر الغيور كيريوس كيرفائيل اسقف
بروكلن ورئيس الرسالة الروحية في عامة اميركا الشمالية على طلب رئيسة
دير صيدنايا في الاذن لراهبتي ان تتجولا في انحاء ابرشيته الفسيحة
الارعاء والمحفوطة من الله . فقد اتى ما هو مقدر في سيادته وساعد

في عضد دير عظيم قديم تفتخر به النصرانية في اوائل شروق تعاليمها
القويمة •

ولا ريب في ان سيادة اسقفنا الغيور لا يتردد في فتح ابواب
ابرشيته لراهاب صيدنايا المتوحدات اللواتي لاهمّ لمن سوى انجاح
الدير بكل وسيلة يتوسلن بها ولا ذأب لمن سوى اتمام فروضه الدينية
على الدوام • فان موارد المال كثيرة وجمعها سهل في بلاد اميركا الرحبة
التي لا يشق على مهاجريها السوريين ان يقوموا بما هم مطبوعين عليه
من المعروف والصنيعة فيجددون به سالف احسانهم الى ديرهم المشيد
بفضل اول كريم تقى ذاب عن ذمار الدين (الخالد الذكر يوستنيانوس
قيصر الروم) والمزدان بتقادم وهدايا اجاود المسيحيين الانقباء والمحتاج
في كل يوم الى هبات كرام الواهبين الاسخياء •

✽ مستثنى الدير ✽

ان من اهم حاجات الدير في القرن العشرين تشييد معبد
عموميين هماغلى غاية من الاهمية والنفع العام • الاول مدرسة عليّة

والثاني مستشفى للسقام ولما كانت الجمعية الامبراطورية الروسية الفلسطينية الميمونة صارقة همها الى تثقيف الناشئة الارثوذكسية السورية فقد فتحت في قرية صيدنايا مدرسة للصبيان والبنات واقامت عليهم المعلمين والمعلمات واعدت لهم الكتب والادوات المدرسية بلا لقاء ابتغاء لرضى الله وحبا بتهديب قراء الطلبة السوريين الذين لم تكن لهم مثل هذه المساعدة من قبل فلم يبق من حاجة بعد الى افتتاح مدرسة في الدير الان

فتنحصر الحاجة اذاً في مستشفى عام تأوي اليه جملة المرضى من كل حذب وصوب بلا استثناء في المذهب والجنس فيتوفر فيه الاطباء الحاذقون والمرضون والممرضات على خدمة ابناء الانسانية الذين اتاح عليهم الدهر بكل كفاية والمت بهم الادواء وعزّ الدواء لفقر ذات اليد . فينقذون يحسن عنايتهم وحكمتهم اولئك البوماء من اخطار الموت .

ان عدد المستشفيات في سوريا قليل جداً وكثيرون هم المرضى الذين

تفسي عليهم الحيات والادواء الحبيثة في سوريا ابان الصيف ولو
 تيسرت لهم الماي العمومية كاوروبا واميركة لشعروا برحة جلى هي من
 صفات الانسانية ومبادئ التمدن الحديث تفهم من المخاطر وتحفظ
 الاصحاء من العلوى .

لعمري ان الاكف السخية لا يكفها مانع عن نصرة هذا المشروع
 الخطير والبرعات تبث تترى من ذوي الاحسان في مشارق الارض
 ومقاربها . فاحر بدير صيدنايا الشهير ان يبتنى مستشفى على احدى
 المضاب المحدقة به على طراز حديث وهندسة انيقة . لان هذا المشروع
 يحكي في اهميته عناية الدير باقبال ابناء السبيل من كل النحل والملل
 ويرمم والاحتفاء بهم على مر السنين وكرور الايام .

يوجد في هذه المدينة خمسة وعشرون مستشفى لعامة انواع العلل
 ولكل من هذه المستشفيات عدد من المركبات الخصوصية
 لنقل المرضى من منازلهم ومن المواضع التي يصابون فيها بالشوارع العمومية
 وفي صعبة الخوذتي طبيب يستطلع طلع المستدعي للاستشفاء مما عراه

حتى اذا ما كان الليل في حالة منفرة بالخطر يبالغه الحال بما يساعده
على الوصول الى المستشفى .

ان النظمات الموضوعة في مستشفيات هذه المدينة وما سواها
في اميركا تستبشر لما الانسانية لان اطباء يتذرعون بالاحتياطات
الجملة لانتياش اعلائهم من برائن الردى ومع ما هو مسلم بان الروح بيد
خالقها يختطفها متى يشاء فان اسبابا شتى تعرض اتفاقاً فتعجل الموت
وانما وسائل الطب الحديث تقضي عليها كما ثبت بالاختبار والتجارب
فشروع دير صيدنايا بتشيد مستشفى لمن يتقبلون على اسرة الالام
المبرحة هو سعى حميد لتحديد حياة الكثيرين منهم بل ثلية لنداء
الانسانية في الشرق الذي لم ينقل سوى النزر النافه عن تمدن الغرب
بعد ان اخذ هذا الغرب عن شرقنا المحبوب كل الاداب والفنون
والفلسفة والتمدن .

هذا ما عن لي في هذه الخاتمة ارفعه الى مقام غبطة امام احبارنا
الجزيل الطوي، غريغوريوس الرابع^١ فانه بعيد النظر في مراعي الامور

ومصائرهما وخبرته الواسعة تحدثه بأهمية هذا المشروع أو خلوها منها ولا ريب في ان حضرة الرئيسة الفاضلة الحاجة مريم السمرا بعد تولي منصة الرئاسة ردحاً من الزمن قد عرفت حاجة الدير وانتهجت مسالك الإصلاح القومية فيه وادركت مبلغ اهمية هذا المشروع . واني انما كتبت ما اوحاه اليّ الضمير وحدثني الغيرة على التصريح به بعد ان رأيت ما تلج به صدري من عمران هذه البلاد الراقية مما خبرته من صدق قومية شعوب اميركا فانهم حريون بان يسموا وطنيين . لان مصلحتهم معتبر القول والرأي ومعمول بمشورته وفردهم محفوظ الحقوق مرعي الجانب وكلهم يعملون يداً واحدة الى ما ينهض ببلادهم الى اوج المجد والعمران . وكلهم يتبارون في نصرة المشاريع العمومية على اختلاف منازلها . فقد قرأت في الصحف الانكليزية ان المثيري الاميركي الشهير اندراوس كرينجي وهب في الامس ٢٥ مليون ريال لمشروع عمومي في نيويورك وان مجموع هباته في سبيل العلم والاحسان الى اليوم ناهز ٢٢٠ مليوناً . ومن امير قريب شعت جمعية الشبان

المسيحيين في مونتريال بحاجة الى مال فاستحدثت كرام المدينة فتلوها
 بثلاثة ارباع المليون في اسبوعين وعما قليل حذت حذوها جامعة مكيل
 الشهيرة لاصلاح تنوبه فافتتح الاككتاب الدكتور دوكلاس بمبلغ
 مئة الف ريال وحاكاه المونسرون في الجداء فكان مجموع المجموع في
 خمسة ايام مليوناً ونصف المليون و٢٦ ألفاً و٩٠٠ ريالاً وفي هذا
 الاسبوع وردت برقية على جامعة مكيل من اللورد سترانكونا الكندي
 الشهير يقول فيها اذا كانت الجامعة تستزيد من جدوى المحسنين فهو
 مزعم ان يستكمل المليونين بمئة الف ريال بتبرع بها عفواً . فاخلق
 بمواطي الاعزاء السوريين واخصهم ذوى اليسار ان يخصصوا بنائلهم
 كل مشروع عام نافع كمعهد علمي ومستشفى صحي ودير مفتوح الابواب
 على النوام كدير صيدنايا فيقتدي بهم الفقراء ويقبلون على التبرع بما في
 وسعهم تشبهاً بابناء هذه البلاد الكرام فان التشبه بالكرام فلاح .
 وفي الختام احمد الله كما حمدته في الابتداء واعطر الكلام بمسك
 السلام على سيدة البرايا صاحبة دير صيدنايا العظيم واثني على المطالع

الكریم الذي يسدل عفواً ستر العذر علی ما یراه في هذا الکتاب من
الهفوات والتقصیر في استيفاء المعاني فاني بذلت المجهود في استخراج
زبدة ما لدي من التألیف المطبوعة والمخطوطة في خلال بضعة اسابيع
والله الموفق فی كل حال .

❀ اغلاط الکتاب ❀

لم ینج هذا الکتاب من اغلاط طبعية قد ضن علی فراغ هذه
الفسحة بسردها كلها وذكر صوابها فاجتزى بالانارة الى بعضها . مثل
(المغاور) وصوابها (الغيران) وجه ٨ سطر ١٠ و (الارثوذكسين)
صوابها (الكاثوليكين) وجه ١٠ سطر ٦ و (علی) صوابها (عن)
وجه ٤٩ سطر ١٣ و (البلقاء) صوابها (والبقاء) وجه ٥٠ سطر ٦
و (المسلمون) صوابها (المسلمون والدروز) وجه ٧٨ سطر ٢ (والسبع)
صوابها (الاربع) وجه ٦ سطر ١٣ وغيرها قليل شأن كل كتاب
ینجز بسرعة فائقة مما لا یغنی علی اللیب

* فهرس الكتاب *

وجه	وجه
٦٥ - ٧٧ ايقونة العذراء	٣ كلمة
٧٧ - ٨٦ حادثة الستين	١٦-٦ صيدنايا وما فيها
٨٩ شفاء مسله	١٧ المرة
٩١ نجاة درزي	١٩-٣١ دير صيدنايا
٩٢ ابيكم ينطق	٣٢-٣٣ عيد السيدة
٩٤ الكاس الدهاق	٣٥ حادثة البئر
٩٥ النجاة من الخطر	٣٦ ام البزيرات
٩٦ شهادة درزي	٣٧ ديران في دير
٩٧ يوحنا الدمشقي	٣٨ الواجب الحق
١٠٢ الخاتمة	٤٢ علاوة
١٠٤ ابرشيه بروكلن	٤٤-٤٨ بطريركية انطاكية
١٠٥ مستشفى الدير	٥٠ - ٥ بوستيانوس قبصر
	٥٧ دير صيدنايا
	٦٣ الرومان والاسلام

